
روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
٥١
التاج الذهبى
WWW.DVD4ARAB.COM
RASHID
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ التاج المفقود ..

كانت الحجرة مظلمة إلا من ضوء أصفر باهت ، فى أحد أركانها ، يسمح برؤية شبح رجل متكىء على الأرض ، وقد أسند ساعده لبعض الوسائد ، حينما فُتح بابها ، ليبرز ظل شبح رجل آخر ، تقدّم بخطوات غير مسموعة داخل الغرفة ، بعد أن أغلق الباب خلفه ، وعلى الرغم من خطوات أقدامه غير المسموعة ، إلا أن الرجل المتكىء على الوسائد قال بصوت واضح النبرات ، دون أن يحاول الالتفات إليه :

ـــ ماذا وراءك يا (دوريان) ؟

أجابه الرجل وهو يقف على بعد خطوات منه ، وقد أولاه ظهره :

ـــ مسيو (طارووك) هل تسمح لى بإضاءة النور ؛ لأعرض عليك بعض الأوراق التى طلبتها ؟

قال له الرجل الجالس على الأرض بعصبية :

ـــ لا .. أنت تعرف أن الضوء الشديد يزيد من انفعالى ، عندما أكون متوترًا .

دوريان :

ـــ وما الذى يجعلك متوترًا يا مسيو (طارووك) ؟

طارووك :

ـــ أولئك الأغبياء .. لقد فشلوا فى تنفيذ العملية ، التى كلفتهم إياها فى (إيطاليا) .

دوريان :

ـــ هل تقصد سرقة الصليب الماسى من الكاتدرائية ؟

طارووك :

ـــ نعم .. لقد فروا كالأرانب المذعورة ، لدى سماعهم صوت أبواق سيارات الشرطة الإيطالية ، وهى تقترب من المكان ، بعد أن كادوا يحصلون على الصليب ، على الرغم من الخطة المحكمة التى أعددتها لهم .

دوريان :

ـــ لا تدع هذا الأمر يقلقك يا مسيو (طارووك) ؛ فسوف يمكننا تدبير خطة أخرى ، للاستيلاء على ذلك الصليب الماسى فى المستقبل ، ثم إن لديك الكثير من التحف القيمة ، التى تمكّن رجالنا من الاستيلاء عليها من أماكن متعددة فى جميع أرجاء العالم ؛ وآخرها التاج الذهبى ، الذى

سرقه رجالنا من المتحف الاسلامى المصرى ، فى عملية ناجحة للغاية ، وأحضروه إليك هنا .

طارووك :

ـــ هذا غير كاف ، فأنت تعرفنى جيدًا يا (دوريان) ، عندما أرغب فى تحفة ما ، فى أى مكان من العالم ، لا يهدأ لى بال على الاطلاق ، حتى تكون ملكى وفى حوزتى .. ولقد قرَّرت أن يكون الصليب الماسى من نصيبى .

قال (دوريان) بثقة :

ـــ وسيكون من نصيبك .. فقط انتظر قليلًا ، حتى تهدأ الأمور ، بعد الفشل الذى مُنى به رجالنا فى (إيطاليا) ، وبعدها سنبدأ فى وضع خطة أخرى لسرقة ذلك الصليب ..

وبمناسبة ذكر التاج الذهبى ، فقد بدأ أولئك المصريون ، القادمون إلى (استانبول) ، يثيرون بعض القلق ، بتحرياتهم ومحاولتهم النبش وراءنا ..

إنهم يسعون وراء تاجهم المفقود ، وقد بدأت أصابعهم تشير إلينا فى اتهام واضح ، وإن تنقصهم الأدلة .

قال (طارووك) دون اكتراث :

ـــ وما الذى يمكنهم فعله ؟.. إنهم مجموعة من رجال

الأمن قليلوا الخبرة ، لا يدركون حجم الخصم الذى يسعون لمواجهته ، وحينما أستشعر منهم خطرًا حقيقيًا فسوف أسحقهم بحذائى ، فليس هناك من يستطيع مواجهة سطوة ونفوذ (طاروك) ، حتى ولو كان (الإنتربول) الدولى ذاته ، ولا تنس أن (استانبول) كلها فى قبضتى .

دوريان :

ــ نعم أدرك ذلك جيدًا أيها الرئيس .. فقط أردت أن أعرف ما إذا كنت ترغب فى أن نبدأ فى التخلص منهم .

طاروك :

ــ لا .. لم يحن الوقت بعد .. ؛ فهم حتى هذه اللحظة لا يثيرون مشاكل حقيقية بالنسبة لنا .. لنمنحهم الفرصة لكى يختاروا بين الفشل .. أو .. أو الموت .

* * *

أخذ (ممدوح) يسرع الخطا ، خلف أحد الصينيين ، الذى اندفع نحو أحد الأبنية العتيقة ، التى صُمِّمت على الطراز الصينى القديم ، وقبل أن يدلف الرجل داخل المبنى ألقى نظرة سريعة وراءه ، حيث لمح (ممدوح) وهو يتبعه على مسافة بضعة أمتار ، فابتسم ابتسامة صفراء خبيثة ، ثم اندفع إلى الداخل ،

واندفع (ممدوح) خلفه بدوره ، محاولًا اللحاق به ، وعلى الرغم من قدم المبنى ، الذى دخله (ممدوح) ، إلا أنه كان يدل على ثراء ورفاهية أصحابه ؛ فقد كانت الأرض رخامية ، زُيِّنت الجدران حولها بالفسيفساء ، وتدلَّت من الأسقف الثريَّات الضخمة ..

ولمح (ممدوح) الرجل ، وهو يجتاز إحدى الردهات داخل المبنى ، فى طريقه إلى قاعة كبرى ، فأخذ يركض خلفه بكل ما أوتى من سرعة ، حيث وصل إلى هذه القاعة ، ليجد الرجل كما لو كان قد تبخر تمامًا ، فأخذ يتلفت حوله ، باحثًا عن ذلك الصينى ، دون جدوى ، ولم يجد حوله سوى جدران صماء ، وسقف منخفض ، يعلوه بمتر واحد ، وقد بدا غريب الشكل بضلفه الزجاجية الملوَّنة ، التى تصل إلى حوالى اثنتى عشرة ضلفة ، ذات ألوان مختلفة ..

وفجأة وبينما كان (ممدوح) واقفًا فى منتصف القاعة ، وقد تملكته الحيرة ، وهو يتلفَّت حوله بحثًا عن ذلك الصينى ، إذا بواحدة من الضلف الزجاجية تنفتح فوق رأسه مباشرة ، ليتدلى منها حبل رفيع ينتهى بأنشوطة ، سرعان ما التفَّت حول عنقه ، لترفعه إلى أعلى ..

وأحس (ممدوح) بعنقه يكاد يتحطم ، من جراء التفاف الأنشوطة حوله ، وبدا الألم لا يطاق ، كلما ارتفع به الحبل إلى أعلى .. كان من الواضح أنه فى سبيله إلى الشنق بهذه الطريقة ، وأنه لم يعد بينه وبين الموت سوى ثوان معدودة ، تفرق بين الموت والحياة .. شعر (ممدوح) أن عليه أن يتصرف سريعًا ، وأن يعتمد على إرادته وسرعة بديهته ؛ للتخلّص من هذه الميتة القاسية ..

وعلى الفور امتدّت يد (ممدوح) إلى أعلى ؛ لتتعلّق بذراع ذلك الشخص ، الذى يسعى لشنقه ، وبكل ما أوتى من قوة وحب للحياة تشبّث برسغ غريمه ، ليجذبه معه إلى أسفل ، حيث تهاوى الاثنان على الأرض ، وتناثرت فوقهما شظايا الضلف الزجاجية ، التى تحطّمت من جراء ارتطام الرجل بها ، فى أثناء دفعه إلى أسفل ..

وسرعان ما استعاد (ممدوح)توازنه من أثر السقطة ، حيث جثم فوق صدر خصمه ، لينهال عليه بعده لكمات قوية متلاحقة ، جعلته يغيب عن الوعى تمامًا ، ثم نهض واقفًا ؛ ليتخلّص من الأنشوطة الملتفة حول عنقه ، وقام بتفتيش سترة الصينى ، وتناول منها بعض الأوراق ، دسّها فى جيبه سريعًا ، ثم غادر القاعة فى هدوء ..

* * *



وبكل ما أوتى من قوة وحب للحياة تشبّث برسغ غريمه ، ليجذبه معه إلى أسفل حيث تهاوى الاثنان على الأرض ..

دخل (ممدوح) حجرة اللواء (مراد) ليجده جالسًا أمام مكتبه ، وقد تناثرت فوق المكتب مجموعة من الأوراق ، التى كان يقرأ بعضها ، وقدم له (ممدوح) مجموعة من الأوراق ، التى حصل عليها من الصينى ، قائلًا :

ـــ هذه هى الأوراق التى سرقها (كونغ هو) ، من سفارتنا فى (الفلبين) .

ابتسم اللواء (مراد) ابتسامة رضا ، وهو يفحص الأوراق التى قدمها إليه (ممدوح) ، قائلًا :

ـــ لقد أديت مهمتك على أكمل وجه .. سأتصل فورًا بوزارة الخارجية ؛ لأطلعهم على الأمر .

ممدوح :

ـــ والآن هل تأذن لى بالانصراف يا سيّدى ؟

وأدار اللواء (مراد) قرص الهاتف ، قائلًا :

ـــ اجلس يا (ممدوح) ؛ فلدى مهمة أخرى من أجلك .

وجلس (ممدوح) مترقبا ، إلى أن أنهى اللواء (مراد) مكالمته الهاتفية ، مع وزارة الخارجية ، ثم التفت إليه قائلًا :

ـــ منذ عدة أسابيع استولى بعض اللصوص المحترفين على أثر إسلامى هام ، يرجع إلى عصر الفاطميين ، وهو الأثر

المعروف باسم التاج الذهبى ، حيث تمكّن البعض من التسلل إلى المتحف الإسلامى المصرى ، وسرقة التاج ، فى غفلة من حرّاس المتحف ، وقد علمنا من بعض مصادرنا أنّ أولئك اللصوص قد نجحوا فى تهريب التاج الذهبى إلى (تركيا) ، وعلى وجه التحديد إلى مدينة (استانبول) ، وعلى أثر ذلك كلفت مجموعة من رجالنا التوجه إلى (استانبول) ؛ للتحرّى عن أولئك اللصوص ، ومعرفة مكان التاج الذهبى ، لكنهم لم يتوصّلوا إلى شىء محدود ، عدا بعض الشبهات ، التى تدور حول رجل ذى سطوة ونفوذ فى تلك المدينة ، يدعى (طاروك) ، معروف عنه هواية جمع التحف الأثرية ، والرغبة فى اقتنائها بأية وسيلة ، ولكن ما لدينا مجرد شبهات ، لا ترق إلى مرتبة الدلائل المؤكّدة ؛ لذا أريد منك أن تتوجه إلى (استانبول) لترأس تلك المجموعة من رجالنا هناك ، بحثًا عن تلك الأدلّة ، واستعادة التاج الذهبى بأية وسيلة ممن سرقوه .

نهض (ممدوح) واقفًا وهو يقول :

ـــ حسنًا .. سأعد نفسى للسفر الليلة .

لم يكن بحاجة إلى إضافة المزيد ، فهو دائمًا يعرف واجبه .. وهدفه .

* * *

٢ ــ الرجل الغامض ..

استقرّت الطائرة فوق أرض مطار (استانبول) ، حيث غادرها (ممدوح) ، ليجد سيارة زرقاء صغيرة فى انتظاره ، أمام صالة الوصول الخارجية ، وبها اثنان من زملائه بالمكتب رقم (١٩) ، وما أن تحركت بهم السيارة ، حتى بادرهما (ممدوح) قائلًا :

ــ هل توصّلتما إلى أية معلومات جديدة ، بشأن ذلك الرجل المدعو (طاروك) ؟

قال له أحدهما :

ــ لقد علمنا أنه هناك بعض الأشخاص ، الذين يعملون لحسابه ، من ذوى السجلات الإجرامية الحافلة ، والبعض منهم أدين فى محاولة سرقة مشابهة ، بأحد المتاحف الإيطالية ، وإن كانوا قد نجحوا فى الفرار ، قبل إلقاء القبض عليهم ، وهذا ما يقوى من الشبهات لدينا ، حول ذلك الرجل ، وإن كانت لا تصل بنا إلى أحد الأدلّة الثابتة .

ممدوح :

ــ هل حاولتم الاستعانة بالسلطات المحلية ، لتفتيش منزل الرجل ، بحثًا عن التاج الذهبى ؟

أجابه زميله قائلًا :

ــ مع الأسف .. ذلك الرجل له نفوذ قوى فى المدينة ، يحول دون اتخاذ أى إجراء ضده ، خاصة ونحن لا نملك أى دليل حقيقى يدينه .

ممدوح :

ــ حسنًا .. سنبحث نحن بأنفسنا عن ذلك الدليل .

قال له زميله متسائلًا :

ــ ماذا تعنى ؟

ممدوح :

ــ سأحاول التسلل إلى منزله ، والبحث عن التاج بنفسى . لكن زميله قال معترضًا :

ــ لكن ذلك ينطوى على مخاطرة بالغة ؛ فالفيلّا التى يقطنها ذلك الرجل المدعو (طاروك) تشبه قلعة حصينة ، وتقوم على حراستها مجموعة كبيرة من الرجال المسلحين ، فضلًا عن أن ذلك قد يعرّضك للمساءلة القانونية ، فى حالة

ما إذا اكتفى ذلك الرجل بالقبض عليك ، وتقديمك إلى السلطات المحلية ، بتهمة التعدّى على منزله ، ومحاولة سرقته مثلًا .

ولكن (ممدوح) قال بإصرار :

ـــ إن عملنا قائم على المخاطرة على كل حال ، أما إذا ما وصل الأمر إلى المساءلة القانونية ، فسوف أتحمل تبعة ذلك وحدى .

وفى ساعة متأخّرة من الليل ، كان (ممدوح) يزحف على بطنه ، بين الأحراش المحيطة بفيلا (طاروك) ، وقد ارتدى ملابس سوداء ؛ لتخفيه فى الظلام ، الذى يغلف المنطقة ، واستعان بمنظاره المقرّب ، الذى يتمّ تزويده بجهاز للرؤية الليلية ، ليراقب أولئك الرجال المسلحين ، الذين كانوا يحومون حول الفيلا ، وأصابعهم حول الزناد ، فى انتظار أية حركة مريبة أو غير عادية ..

وبينما كان (ممدوح) يحاول البحث عن أية ثغرة ؛ لينفذ منها إلى داخل الفيلا ، إذا به يسمع صوتًا هامسًا ، يأتيه من الخلف قائلًا :

ـــ ما تفكر فيه يعد نوعًا من الانتحار ، فلن تتاح لك أبدا فرصة الاقتراب من الفيلا ، إلا وأنت متخم بكمية وفيرة من طلقات الرصاص ، فى أجزاء متفرّقة من جسدك ..

وانقلب (ممدوح) على ظهره ، ليجد أمامه شخصًا طويل القامة ، يضع على وجهه قناعًا أسود ، لا يبرز منه سوى عينيه ، وقبل أن يحاول (ممدوح) التصدى للرجل المقنع .. تلقّى ضربة قوية على رأسه ، وجّهها إليه الرجل ، بوساطة هراوة خشبية ثقيلة ، وسرعان ما وجد نفسه يغيب فى بحر مظلم عميق ، و .....

ويفقد الوعى ..

* * *

أخذ (ممدوح) يتحسّس رأسه من أثر الضربة ، وهو يستعيد وعيه تدريجيًا ، ونظر حوله ليجد نفسه داخل سيارة فارهة ، وقد جلس بجواره ، أمام عجلة القيادة ، رجل أشقر الشعر ، برزت عظام وجنتيه ، على الرغم من أنه لم يكن يتميز بالنحافة ، وله شارب رفيع ، بدا من الواضح أنه يعتنى به عناية فائقة ..

وتلفّت (ممدوح) حوله ، ليجد السيارة واقفة فى منطقة نائية ، تحيطها الأعشاب والنباتات البرية ، وكان أول ما تبادر إلى ذهن (ممدوح) هو أن يمدّ يده إلى جيبه بحثًا عن مسدسه ، ولكن الرجل ابتدره قائلًا :

ـ إنه فى (تابلوه) السيارة .. لقد آثرت أن أحتفظ به داخل (التابلوه) ، حتى تتاح لنا الفرصة ان نتفاهم قبل أن تقدم على تصرف متهوّر عند استردادك وعيك .

وعلى الفور مدّ (ممدوح) يده إلى (تابلوه) السيارة ليفتحه ، حيث وجد المسدس ، فتناوله فى حركة سريعة ، وعلى الرغم من ذلك فإن الرجل الجالس إلى جواره ظل محتفظًا بهدوئه وثبات أعصابه ، وهو يقول :

ـ ستجد أننى قد احتفظت لك بطلقاته كاملة داخل خزانتها ، وأعتقد أن هذا يتيح لى أن أحصل منك على قدر من الثقة ، قبل أن نتحدث معًا .

فتح (ممدوح) خزانة المسدس ليجد أن ما قاله الرجل صحيح ، وأن طلقات المسدس كاملة بالفعل ، لكنه لم يكن مستعدًا لأن يمنحه ثقته كما طلب ، إذ بدا له الرجل غامضًا بأكثر مما يجب ، خاصة وأنه لم يحاول الالتفات إليه ، ولو لمرة واحدة ، خلال حديثه معه ، بل ظلت عيناه ثابتتين على الطريق أمامه ، ويده موضوعة على عجلة القيادة ، دون أن يأتى بالتفاتة أو حركة غير عادية ، فقال له (ممدوح) :

ـ أنت ذلك الشخص المقنّع الذى أفقدنى الوعى .. أليس كذلك ؟



وقبل أن يحاول (ممدوح) التصدى للرجل المقنع .. تلقّى ضربة قوية على رأسه ، وجّهها إليه الرجل ، بوساطة هراوة خشبية ..

أجابه الرجل بنفس الهدوء :

ــ نعم .. ولكنى كنت مضطرًا لذلك .

والتفت إليه للمرة الأولى ، منذ حديثه معه ، وهو يستطرد قائلًا :

ــ فقد كان من المستحيل أن تفكر فى التسلل إلى فيلا (طاروك) ، بتلك الوسيلة الساذجة ، ولو كنت قد حاولت الاقتراب من الفيلا ، لكانوا قد أطاحوا بك على الفور ، فأنت لا تعرف شيئًا عن رجال (طاروك) وكلابه المتوحشة .

ممدوح :

ــ ومن الذى أوحى لك بأننى أحاول التسلل إلى تلك الفيلا ؟ كيف عرفت هذا ؟ وكيف جئت إلى هذا المكان ، فى ذلك الوقت ؟ ثم من أنت ؟ وما الذى تعرفه عن (طاروك) هذا ؟

ابتسم الرجل ابتسامة لم تخفف كثيرًا من ملامح وجهه الصلبة ، قائلًا :

ــ سأجيبك على كل أسئلتك يا سيادة المقدّم (ممدوح) ، ولكن بعد أن نتفق أوّلًا .

نظر إليه (ممدوح) بدهشة ، قائلًا :

ــ كيف عرفت اسمى ؟

بقى الرجل محتفظًا بابتسامته ، وهو يقول :

ــ إننى أعرف الكثير عنك وعن زملائك ، وأعرف أنكم جئتم إلى (استانبول) لاستعادة التاج الذهبى ، الذى استولى عليه (طاروك) من بلادكم ، وأنا أقدّر الدوافع التى اضطررتم بسببها للحضور إلى هنا ، من أجل استعادة التاج ، فهو قيمة مادية وأثرية كبيرة ، كما أقدر أيضًا شجاعتك ، التى جعلتك تخاطر بمحاولة اقتحام ڤيلا (طاروك) ، لتنفيذ ذلك العمل ، لكن الشجاعة ليست كل شىء يا صديقى ، فالعقل والتخطيط يجب أن يلعبا دورهما فى تنفيذ عملية كهذه .

ممدوح :

ــ لا زلت لا أعرف من أنت ؟ وما الذى تريده على وجه التحديد ؟

أجابه الرجل ، قائلًا :

ــ ومازلت أرغب فى الاتفاق أولًا ، قبل أن أخبرك بما تريد أن تعرفه ، وقبل أن أقدم لك يد المساعدة ، فى المهمة التى جئت أنت وزملاؤك إلى (استانبول) من أجلها .

نظر إليه (ممدوح) بارتياب ، قائلًا :

ــ أية مساعدة .. وأى اتفاق .

ابتسم الرجل قائلًا :

ــ مساعدتك فى التسلل إلى ڤيلا (طاررووك) ، واستعادة التاج الذهبى .

ممدوح :

ــ وما الذى تريد منى أن أتفق عليه معك ، مقابل ذلك ؟ ثم كيف سيمكنك مساعدتى فى هذا الأمر على الرغم من أنك تتحدث عن هذه الڤيلا وكأنها حصن حصين ؟

ردّ عليه الرجل بثقة ، قائلًا :

ــ بإمكانى أن أفتح لك ثغرة فى هذا الحصن .

ممدوح :

ــ أنت ؟

أجابه قائلًا :

ــ نعم .. فأنا أعمل سكرتيرًا خاصًا لمالك الڤيلا الحصينة ، مسيو (طاررووك) .

وصمت الرجل قليلًا وهو يرقب ملامح الدهشة ، المرتسمة على وجه (ممدوح) ، قبل أن يستطرد :

ــ إننى أُدعى (دوريان) ، السكرتير الخاص لـ (طاررووك) ، والرجل الذى يعرف كل صغيرة وكبيرة

داخل فيلته ، وأنا وحدى الذى أستطيع معاونتك أنت وزملاءك فى التسلل إليها .

بدا (ممدوح) أكثر اهتمامًا هذه المرة ، وهو يقول :

ــ وهل أنت متأكد من أن التاج الذهبى فى حوزة (طاررووك) ؟

رد عليه (دوريان) بنفس الثقة قائلًا :

ــ وأكثر من هذا .. إننى أعرف مكانه على وجه التحديد داخل الڤيلا .

وكانت هذه هى المفاجأة ..

المفاجأة الحقيقية .

* * *



٣ ــ الاتفاق ..

جلس (دوريان) بين (ممدوح) وزملائه ، داخل الڤيلا الصغيرة ، التى استأجروها خلال الفترة المحدودة لتنفيذ مهمتهم ، وتحدث إليهم قائلًا :

ــ (طاroوك) ليس مجرد رجل أعمال ، كما هو معروف عنه فى الظاهر ، ولكنه يمارس عددًا من الأعمال غير المشروعة فى الخفاء ، مثل الاتجار فى المخدرات والأسلحة ، وهو رجل خطير للغاية ، كما أن لديه تلك الهواية الغريبة ، هواية جمع التحف واقتنائها ، حتى لو تم ذلك عن طريق السرقة ، وهى هواية تصل إلى حد الهوس بالنسبة له ؛ لذا فقد كلف أعوانه سرقة التاج الذهبى ، من المتحف الإسلامى المصرى ، عندما اطلع على صورة له ، فى إحدى المجلات العالمية ، التى تهتم بالآثار ، ونجح فى ضمه إلى مجموعة التحف الأخرى ، التى يحتفظ بها فى ڤيلته ، والتى دفع الملايين فى شراء بعضها ، وسرقة البعض الآخر .. والڤيلا مكونة من الداخل من جناحين ،

أحدهما لإقامة (طاروك) ، والثانى عبارة عن قاعة كبيرة ، أشبه بمتحف يضم تلك التحف ، التى يحتفظ بها (طاروك) ، وفى أحد أركان هذه القاعة يوجد نصب رخامى صغير وضع فوقه التاج الذهبى ، داخل صندوق زجاجى ..

والآن فالمشكلة التى ستواجهكم تكمن فى مجموعة من الرجال الأشداء المسلحين ، ومعهم عدد من الكلاب المتوحشة المدربة ، يقومون على حراسة الڤيلا ليلًا ونهارًا ، ثم عددٍ من (الكاميرات) التلفزيونية ، المندسّة فى أماكن متفرقة داخل الڤيلا ، لمتابعة أية حركة غريبة داخلها .. ثم عملية الهروب ، إذا ما نجحتم فى اختراق كل هذه العوائق ، والدخول إلى قاعة التحف الأثرية ..

وسوف أشرح لكم الطريقة ، التى سيمكنكم بها اجتياز هذه العقبات .

ممدوح :

ــ والآن .. ما هو المقابل الذى تريده مقابل هذه المساعدة ؟

دوريان :

ــ مقابل بسيط .. الحماية .. تهريبى إلى خارج هذه

البلاد .. ومائة ألف دولار ، تُدفع لى بمجرد حصولكم على التاج ؛ لأبدأ بها حياتى من جديد ، فى دولة أخرى بعيدًا عن هنا .

ممدوح :

ـــ لا زلت بحاجة إلى توضيح .. ما حاجتك إلى الحماية والهرب خارج (تركيا) ، وذلك المبلغ ، وأنت تعمل لحساب رجل له كل تلك السطوة والنفوذ ، مثل (طاررووك) ؟

دوريان :

ـــ تلك السطوة والنفوذ هما ما يخيفنى ويقلق مضجعى ، فـ (طاررووك) رجل غادر ، لا يؤمن شره مطلقًا ، حتى بالنسبة لأقرب المقربين إليه ، فمن خلال عملى معه رأيته يصفّى أعوانه ، على فترات مختلفة ، وبوسائل خسيسة ؛ لأنه لا يرغب فى أن يعرف عنه أحد أكثر مما يجب معرفته ، وأحسب أن دورى قد حان ، وأنه سيسعى لقتلى والتخلّص منى ، فى الفترة القادمة ، بعد أن أصبحت أعرف عنه الكثير من الأسرار .

ممدوح :

ـــ من المفروض أن تعرف عنه الكثير من الأسرار ، مادمت تعمل سكرتيرًا خاصًا له .

دوريان :

ـــ نعم .. ولكن هناك من الأسرار ما لا يرغب (طاررووك) فى أن يطلع عليه أحد ، خاصة حول نشاطه السرى فى تجارة الأسلحة .. وقد أتيح لى أن أطلع عليها مصادفة ، أثناء تفتيش أحد أدراج مكتبه ، وعلى الرغم من معرفته ذلك ، إلا أنه لم يظهر لى ما يدل على نية الغدر من جانبه ، وإن كنت أدرك جيدًا أنه يدبر لى أمرًا ما .

ممدوح :

ـــ ولماذا لم تهرب ؟

دوريان :

ـــ وإلى أين أهرب ؟ لقد قلت لك أن (طاررووك) يمتلك سطوة ونفوذًا لا حد لهما داخل (استانبول) ، وفى (تركيا) بصفة عامة ، ومحاولتى الهروب خارج البلاد لن تتاح لى مطلقًا ، خاصة إذا عرفت أن العديد من رجال الأمن والمسئولين داخل هذه البلاد يعملون لحسابه ، وفى خدمته .. إذن فمن المحتم أنه يعرف (طاررووك) مكانى ، ويرسل ورائى أحد كلابه ؛ للفتك بى ، بمجرَّد محاولتى الهروب ، ومعى كل ما أعرفه عنه من أسرار .

قال (ممدوح) بارتياب :

ــ ومع ذلك .. فهأنتذا قد هربت وجئت إلينا .. بل وأكثر من ذلك تريد مساعدتنا فى التسلل إلى قيلته ، واسترداد التاج .

دوريان :

ــ نعم ؛ لأننى أعرف أنكم الوحيدون الذين يمكنهم مساعدتى فى الهروب من (تركيا) وبدء حياتى من جديد ..

إنكم ضباط مصريون ، جئتم إلى هنا بهدف محدود ، وهو استعادة أحد آثار بلادكم ، ولا علاقة لكم بالصلات الخاصة ، التى تربط (طاroوك) بالمسئولين ورجال الأمن هنا ؛ لذا يمكننى الثقة بكم ، فضلًا عن أننى كنت مكلفًا متابعة نشاطكم ، منذ جئتم إلى (استانبول) ، بعد أن علم (طاروك) بأمر وجودكم ، ومن خلال متابعتى لكم ، وجمع المعلومات عن الجهة التى تتبعونها ، استطعت أن عرف الكثير عن براعة الجهاز ، الذى تعملون لحسابه ، وعن قدراتك أنت بصفة خاصة ، حيث إنك قمت بالعديد من المهام الناجحة التى كانت تبدو شبه مستحيلة ، خلال فترة عملك فى المكتب (١٩) ؛ لذا قدّرت أنه يمكننى الاعتماد عليك وعلى زملائك

فى هذا الشأن ، مقابل العرض الذى قدمته لكم .. كل ما أريده منكم هو توفير الحماية لى من بطش (طاروك) ، حتى تنتهى عمليتكم بنجاح ، ومساعدتى على مغادرة البلاد ، إلى الجهة التى سأحددها لكم ، ومبلغ المائة ألف دولار ، التى سأبدأ بها حياتى من جديد ، بعد أن تركت كل شىء ورائى ، إثر مغادرتى لقيلا (طاروك) مغادرة نهائية ، وفى مقابل ذلك أضمن لكم الحصول على التاج الذهبى .

ممدوح :

ــ وما الذى يدعونا إلى الثقة بك ؟

دوريان :

ــ سأكون رهينة هنا لديكم ، حتى تنتهوا من أداء مهمتكم .

ممدوح :

ــ رهينة .. وكيف ستساعدنا إذن فى دخول القيلا ، ما دمت ستبقى هنا ؟

دوريان :

ــ أنا سأرسم لكم طريق الدخول إلى القيلا ، أما المساعدة الحقيقية فسوف يقدمها لكم .. صديق لى ، يعمل

حارسًا خاصًا لـ (طارووك) ، ويقيم داخل الڤيلا .. إنه صديق يمكن الوثوق به تمامًا ، وهو الذى سيساعدكم على الهرب أيضًا ، بعد الحصول على التاج .

ممدوح :

ـ فى مقابل ماذا ؟

دوريان :

ـ فى مقابل رأس (طارووك) .

نظر إليه (ممدوح) بدهشة ، قائلًا :

ـ رأس (طارووك) ؟!.. ماذا تعنى ؟

دوريان :

ـ لقد قتل (طارووك) أخاه منذ عدة سنوات ، ومن يومها صمم ذلك الرجل على الانتقام من (طارووك) ، فسعى للعمل لديه كحارس خاص ، دون أن يعلم (طارووك) بأنه شقيق الشخص الذى قتله ، تحينًا للفرصة المواتية للثأر منه .. وقد شاءت الظروف أن أعرف بحقيقة أمره ، فطلبت منه أن يستمر فى تحيُّن الفرصة المناسبة ، دون اللجوء إلى التهور والاندفاع ، إزاء شخص مثل (طارووك) ..

وعندما علمت بحقيقة أمركم ، وبالمهمة التى جئتم من أجلها

إلى (استانبول) ، اتفقت معه على أن تلك الفرصة قد حانت ، وأنه يمكن الاعتماد عليكم ، فى تنفيذ ثأره من (طارووك) .. إنه سينتهز فرصة الفوضى ، التى ستحدثها سرقتكم للتاج من داخل الڤيلا لقتل (طارووك) .

ممدوح :

ـ لا يمكن أم أوافق على شىء كهذا .

دوريان :

ـ لن يكون لك أنت أى شأن بهذا .. أنت ستحضر إلى الڤيلا من أجل استعادة التاج والهرب به ، وسييسر ذلك الرجل المهمة لك ، أما ما عدا ذلك فلا شأن لك به ، وكل ما أطلبه منك هو أن توفر لى هنا حماية جيدة ، حتى تنتهى من مهمتك وتعود بالتاج ، لتبدأ فى تنفيذ بقية اتفاقك معى .

ممدوح :

ـ لا يمكننى أن أعدك الآن بشىء ، قبل أن أتشاور مع زملائى أولًا .

دوريان :

ـ تشاور معهم كما ترغب ، ولكن ثق أننى قد دخلت إلى دائرة الخطر ، منذ جئت معك إلى هنا ، فعيون الأوغاد الذين

يعملون لحساب (طارووك) لن تهدأ بحثًا عنى ، لمعرفة سر ابتعادى عن الڤيلا دون تفسير ، كل هذا الوقت .

أشار (ممدوح) لأحد زملائه بالبقاء مع (دوريان) ، ثم انتحى بالآخرين فى حجرة جانبية متسائلًا :

ــ ما رأيكم ؟

قال له أحدهم :

ــ قصة الرجل لا تعجبنى ، وأخشى أن يكون الأمر منطويًا على خدعة ، الهدف منها استدراجنا إلى ڤيلا (طارووك) ، أى إلى أنياب الذئب ؛ ليسهل عليه التخلص منا دفعة واحدة .

قال الآخر :

ــ لا أعتقد أن هذه الخطة من صنع (طارووك) نفسه ، فهو ليس بالشخص الغبى ، لكى يعمد إلى ارتكاب مذبحة داخل ڤيلته ، وهو الرجل الحريص على إبعاد نفسه عن الشبهات التى تلاحقه ، كما أنه لن يعدم الوسيلة لمهاجمتنا هنا ، بواسطة أعوانه دون إثارة تلك الضجة داخل ڤيلته ، وإحراج أصدقائه من المسئولين ورجال الأمن فى (استانبول) .

رد عليه المتحدث الأوّل قائلًا :

ــ المبرر لديه سيكون جاهزًا .. مجموعة من اللصوص اقتحموا ڤيلته ، وحاولوا الاعتداء عليه ، فاضطر هو وأعوانه إلى قتلهم ، دفاعًا عن نفسه .

قال ثالث :

ــ لكن ذلك الرجل المدعو (دوريان) يقدم لنا نفسه كرهينة ، فى أثناء تنفيذ تلك العملية ، مما لا يجعلنى أشك فى صدقه .. إنه سيكون بين أيدينا طوال الوقت ، حتى ننتهى من مهمتنا .

حسم (ممدوح) الأمر ، قائلًا :

ــ حسنًا .. لابد أن نعترف بأن الأمر ينطوى على قدر كبير من المخاطرة ، ولكننا سنقبلها ، وسنذهب إلى تلك الڤيلا بعيون مفتوحة ، مستعدين لكافة الاحتمالات .. هل أنتم متفقون معى على ذلك ؟

قال له أحدهم :

ــ أنت الرئيس يا سيادة المقدم ، ونحن مستعدون لتنفيذ ما تأمرنا به .

وابتسم (ممدوح) قائلًا :

ــ وأنتم رجال المكتب (١٩) ، الذين لا يهابون الخطر أيًا كان . أليس كذلك ؟

ردُّوا عليه بحماس :

ـ نعم .. موافقون .

ممدوح :

ـ حسنًا .. فلنذهب الآن إلى ذلك الرجل ونبحث معه خطته .

وكان هذا هو القرار ..

وأى قرار .

* * *

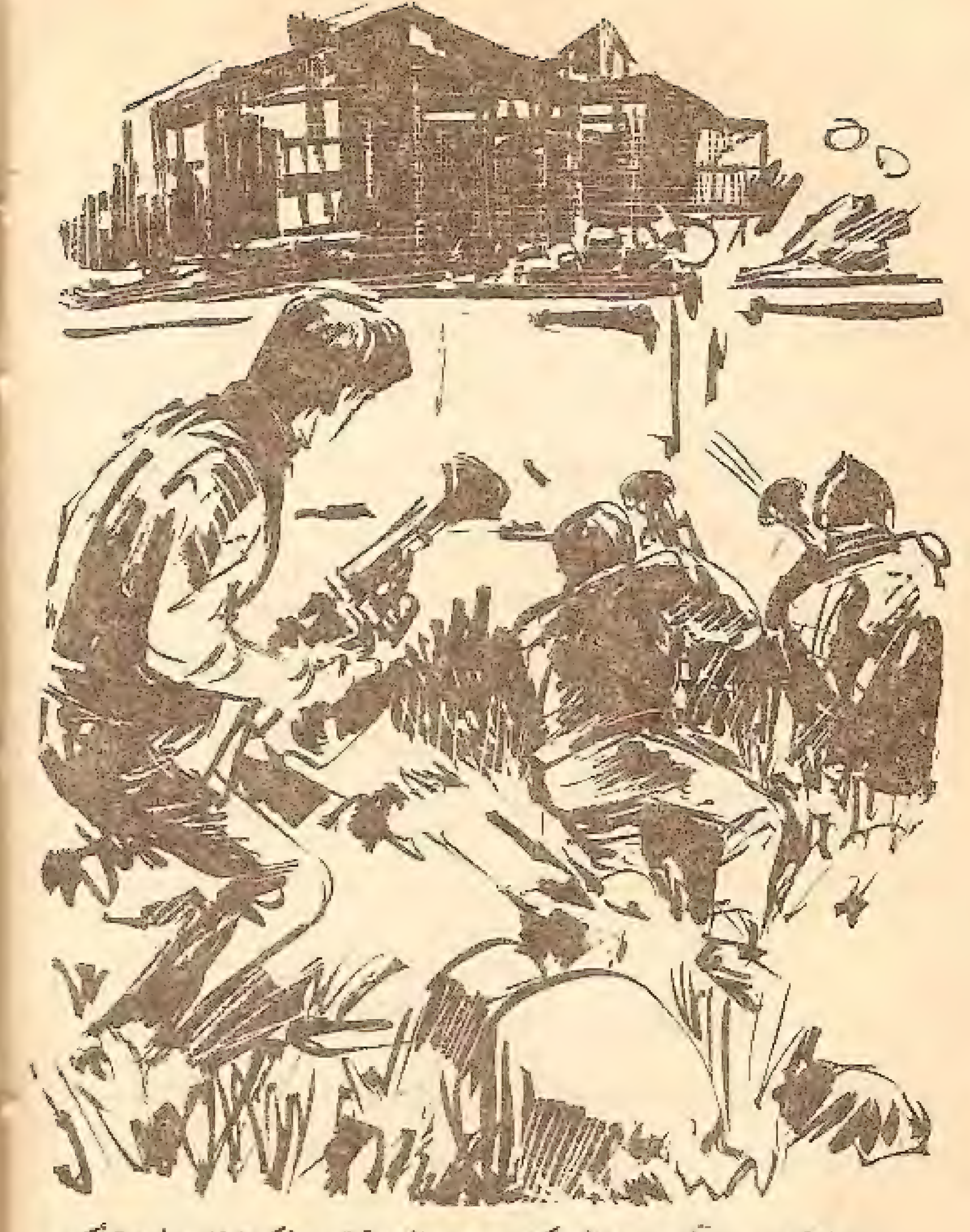


٤ ـ معقل الشيطان ..

عاد (ممدوح) يزحف بين الأحراش المحيطة بڤيلا (طاروولك) فى إحدى ساعات الليل المتأخرة ، وفى هذه المرة لم يكن بمفرده ، بل كان معه اثنان من رفاقه ، وقد ارتدى الجميع تلك الملابس السوداء ، التى اختلط سوادها بظلمة الليل ، وأخذوا يمسحون المنطقة المحيطة بسور الڤيلا ، بمناظيرهم المقرِّبة ، ذات العدسات الخاصة للرؤية الليلية ، حتى تمكَّنوا من حصر أولئك الرجال المسلحين حول الڤيلا ، وكلابهم الشرسة ، ونظر (ممدوح) إلى ساعته ، ثم التفت إلى رفيقيه ، قائلًا :

ـ فلنبدأ .

تناول كل منهم آلة غريبة الشكل ، تشبه البندقية ، ولكنها ذات فوهة أكثر اتساعًا ، وبدؤا فى التصويب فى أماكن مختلفة من سور الڤيلا ، وانطلقت عدة كرات سوداء ، تشبه كرات التنس الصغيرة ، من فوهات تلك البنادق الغريبة التى



تناول كل منهم آلة غريبة الشكل ، تشبه البندقية ، ولكنها ذات فوهة أكثر اتساعًا ، وبدءوا فى التصويب فى أماكن مختلفة ..

يحملونها ، لتستقرّ فوق الأرض العشبية المحيطة بالفيلا ، دون صوت ، وقام الثلاثة بارتداء كمامات بلاستيكية واقية ؛ لحماية جهازهم التنفسى ، ثم عاد (ممدوح) ينظر إلى ساعته مرة أخرى ، وهو يشير لزميليه قائلًا :

ـــ استعدا .

وسرعان ما تفتَّحت ثقوب دقيقة ، فى تلك الكرات الصغيرة المتناثرة حول الفيلا ، ليتدفَّق منها دخان رمادى باهت ، أخذ يتغلغل فى المنطقة ، وهتف أحد الرجال المسلحين قائلًا لزميله :

ـــ ما هذا .. هل ترى هذا الدخان ؟

ولكن قبل أن ينتهى من جملته ، كانت هناك سحابات صغيرة من الدخان الرمادى قد بدأت أن تتحرك فى اتجاه سور الفيلا ، ولم يتح لأولئك الرجال المسلحين فرصة تبين حقيقة الأمر ، إذ سُرعان ما خرُّوا على الأرض مغشيًا عليهم ، ومعهم كلابهم ، التى فقدت قدرتها على النباح ، بعد أن تسرَّب الغاز المخدر إلى صدورها ..

وقال (ممدوح) لزميليه ، وهو يتحرك معهما فى اتجاه الفيلا :

— عظيم .. لقد قام الغاز المخدِّر بمفعوله سريعا .

أجابه زميله ، وهو يركض إلى جواره :

— ولقد حسبنا المسافة ، التى قذفنا إليها كرات الغاز ، حسابًا دقيقًا ، فلا أعتقد أن الغاز المخدِّر سيتجاوز سور الفيلا .

وبدا أن تلك البنادق الغريبة الشكل ، التى أطلقوا منها كرات الغاز المخدِّر ، كانت متعددة الأغراض ؛ إذ سرعان ما استبدلوا بماسوراتها ، ذات الفوهات المتسعة ، ماسورات أخرى أقل اتساعًا تم تركيبها على الجزء الخلفى من البندقية ثم وقفوا يطلقونها على أماكن محدودة فى سور الفيلا ، وانطلقت من تلك البنادق الغريبة أشياء أشبه بالمسامير الفولاذية ، كبيرة الحجم ، استقرت داخل السور ، على ارتفاعات مختلفة ، وبطريقة متوازية .

وبدأ (ممدوح) ورفيقاه فى استخدام تلك المسامير الفولاذية ، كما لو كانت درجات سلم ، ليصعدوا عليها إلى أعلى سور الفيلا ، ثم لم يلبث (ممدوح) أن تقدّمهما قافزًا إلى الداخل ، ثم تبعاه هما بالقفز ، وما أن استقرت أقدامهم على الأرض ، حتى بدأوا يتحركون بمحاذاة سور الفيلا ، متحصنين بالأشجار التى تجاوره ، وما أن بلغوا الجهة ، التى

تطل على حوض السباحة ، حتى اعترض طريقهم شخص يضع قناعًا أسود على وجهه ، كذلك الذى كان يضعه (دوريان) ، عندما فاجأ (ممدوح) بين الأحراش ، وعلى الفور تحركت أيادى الثلاثة نحو أسلحتهم ، ولكن المقنع أشار لهم بالتوقف ، وهو يهمس قائلًا :

— أنا (جازوين) ، الذى حدثكم عنه (دوريان) ، وقد جئت هنا لمساعدتكم .. الجناح الذى يحتفظ فيه (طارووك) بتحفه ، يقع فى الجهة المقابلة لحوض السباحة مباشرة ، لكنه لا يُفتح إلا ببطاقة ممغنطة ، مزوّدة بأرقام إليكترونية .

قال (ممدوح) :

— لقد عملنا حسابًا لذلك ، فقط اذكر لنا هذه الأرقام .

تلا عليهم الرجل الأرقام ، التى تحملها بطاقة (طارووك) ، فقام أحد زملاء (ممدوح) على الفور بتناول بطاقة ممغنطة صغيرة من جيبه وقام بدفعها داخل فتحة لجهاز إليكترونى صغير يحمله معه ، وهو يضغط على بعض الأزرار به ، مدوّنًا نفس الأرقام التى ذكرها له الرجل على البطاقة ، فى حين أخرج (جازوين) ثلاثة مناظير ذات لون فضى ، قدمها إليهم وهو يقول :

ــ ضعوا هذه المناظير فوق أعينكم ، قبل اجتياز المنطقة المحيطة بحوض السباحة ، فهى ستمكنكم من رؤية جميع أجهزة الإنذار الخفية ، التى تم بثها حول المكان ؛ لمنع الغرباء من اقتحامه ، أما أنا فسأذهب إلى غرفة المراقبة التليفزيونية ، وسأحاول التشويش على الكاميرات التليفزيونية المحيطة بذلك الجناح ، الذى يختفى فيه (طاروك) تحفه ، حتى يمكنكم التسلل إلى هناك ، دون أن يلتفت أحد إلى وجودكم ، ويبقى عليكم بعد ذلك أن تتصرفوا بمفردكم ، مع الحراس المسلحين الذين يحيطون بالمكان .

ممدوح :

ــ إنها مساعدة قيمة بالفعل ، تلك التى تقدمها لنا ، لكن بالنسبة لمغادرة القيلا بعد تنفيذ المهمة ، هل لديك أية فكرة بهذا الشأن ؟

أجابه الرجل :

ــ لقد تم إعداد كل شىء مسبقًا ، فقط انتهوا من أداء مهمتكم أوّلًا .

نزع الرجل القناع عن وجهه ، ثم دخل إلى غرفة المراقبة المركزية ، حاملًا زجاجة من الشراب وكوبين ، وهو يقول بلهجة مرحة :

ــ مرحى أيها الأصدقاء .. إنها ليلة رائعة ، أجمل من أن تقضوها جالسين أمام تلك الشاشات التليفزيونية اللعينة ، ما رأيكم فى تناول بعض الشراب الممتع ؟

وتهلّلت أسارير الرجال الثلاثة ، الجالسين داخل غرفة المراقبة التليفزيونية ، وتحرك أحدهم لإحضار كوبين آخرين ، وهم يلتفون حول المائدة ، التى وضع عليها الرجل الزجاجة ؛ فى حين انتهز (جازوين) فرصة انشغالهم بتناول الشراب ، وهم ملتفون حول المائدة الصغيرة ، ليقترب من الشاشات التليفزيونية ، واضعًا جهازًا دقيقًا ، فى حجم القلم الرصاص ، داخل الدائرة التليفزيونية المغلقة ، ولم يكد يفعل حتى اهتزّت الصورة ، واختفت معالمهـا عن الشاشات التليفزيونيـة الصغيرة ، وصرخ أحدهم قائلًا :

ــ كيف حدث هذا العطل ؟

وتحولت أنظارهم فى ريبة إلى (جازوين) ، الذى ابتسم لهم قائلًا :

ــ لماذا تنظرون إلىّ هكذا أيها الأصدقاء ؟ إنه عطل فنى بسيط يسهل إصلاحه .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) وزميلاه يتقدمون بحذر نحو

الجناح الآخر من الڤيلا ، وقد وضعوا فوق أعينهم المناظير الفضية ؛ لكى تجنبهم مواقع أجهزة الإنذار الخفية ، وأخذوا يتحركون ببطء وحذر ، على مسافات متباعدة ، وكل منهم يمسك مسدسه ، تأهبًا للمفاجآت ، ولكن قبل أن يخطو (ممدوح) بضع خطوات قليلة ، فى اتجاه متحف (طارووك) الصغير ، هتف أحد زميليه قائلًا :

ــ ممدوح .. احترس .

استدار (ممدوح) سريعًا ، فى حركة دائرية ، ليرى أحد الرجال المسلحين وقد برز خلفه فجأة ، وصوَّب إليه مدفعًا رشاشًا وأصابعه تتأهب للضغط على الزناد ..

ولكن الطلقات لم تخرج من فوهة المدفع ، إذ أن زميل (ممدوح) عاجل الحارس بطلقة سريعة من مسدسه المزود بكاتم للصوت ، خر على إثرها صريعًا ..

وعاد (ممدوح) يتقدم زميليه ، فى اتجاه باب متحف (طارووك) الصغير ، وقد أصبحوا أكثر حذرًا وترقبًا ، ولكن قبل أن يقتربوا من الباب فوجىء الثلاثة بخمسة من الرجال المسلحين ، يبرزون أمامهم من اتجاهات مختلفة ، ليحاصروهم بمدافعهم الآلية ، وقال أحدهم بصوت آمر :

ــ لقد انتهت رحلتكم هنا والآن ألقوا أسلحتكم أرضًا ، وارفعوا أيديكم إلى أعلى ، وإلا حولناكم إلى جثث هامدة .

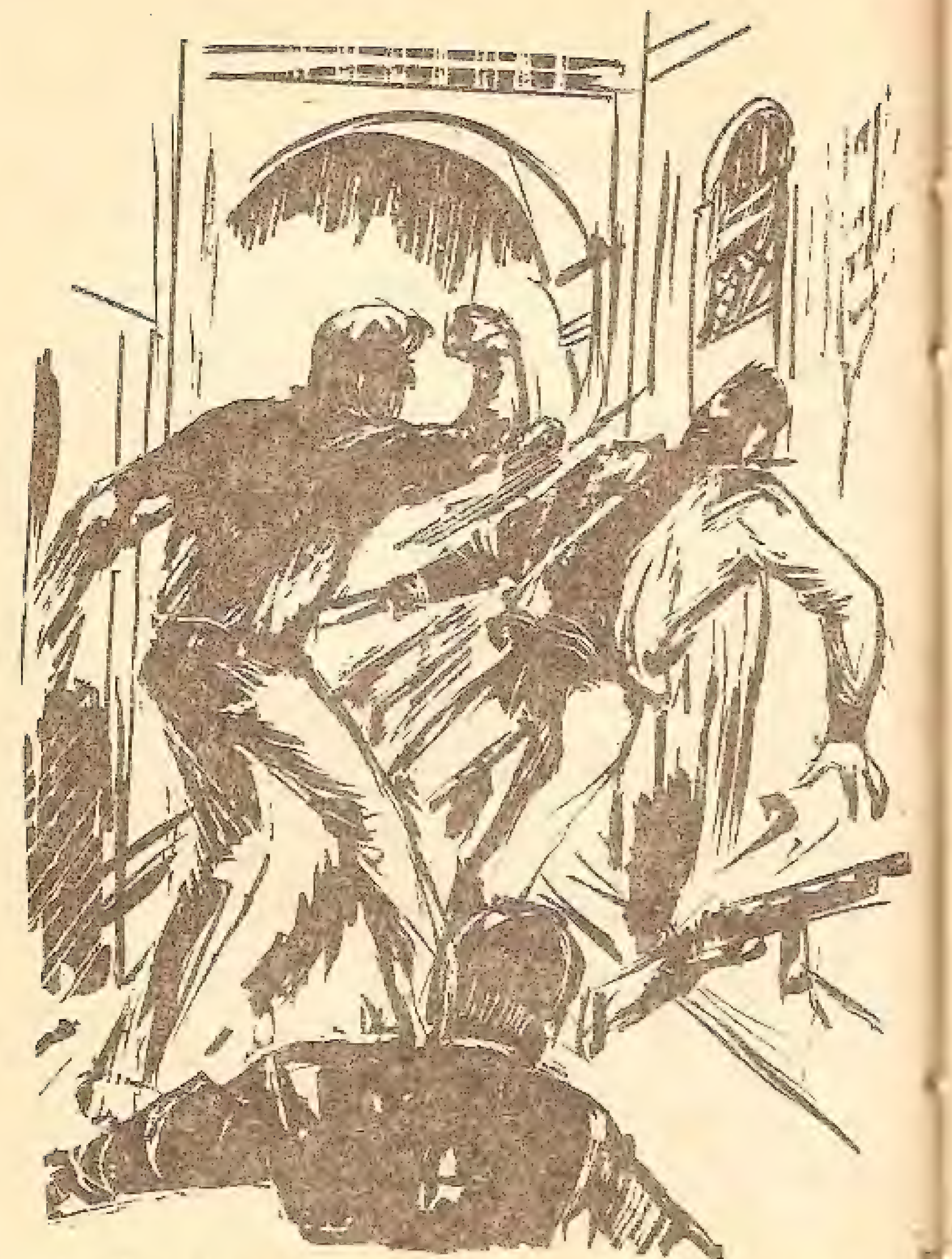
ونظر (ممدوح) إلى زميليه نظرات ذات مغزى ، ثم تظاهروا بإلقاء أسلحتهم أرضًا وكأنهم قد تأهبوا للاستسلام ، لكن سرعان ما تحول الثلاثة إلى نمور شرسة ، وهم ينقضون على خصومهم ، فيما يشبه البرق الخاطف ..

وكان هذا هو الأمل ..

الأمل الوحيد .

* * *





مما أتاح لـ (ممدوح) أن يوجه إليه عددًا من الضربات القوية السريعة بقدمه ، بما يُتقنه من فنون (الكاراتيه) و (التايكوندو) ..

٥ ــ مربع الموت ..

اندفع (ممدوح) يضرب رأسه فى قوة ، فى أمعاء أحد الرجال المسلحين ضربة جعلته يشهق من شدة الألم ، ثم أخلت بتوازن الرجل مما أتاح لـ (ممدوح) أن يوجه إليه عددًا من الضربات القوية السريعة بقدمه ، بما يُتقنه من فنون (الكاراتيه) و (التايكوندو) ، فجعله يترنح وقد سقط منه مدفعه ، أما زميلاه فقد هاجم أحدهما أقرب المسلحين إليه ، مسدِّدًا له لكمة عنيفة ، فاهتزّ المدفع الرشّاش فى يده ، وانطلقت منه عدة رصاصات طائشة فى الهواء ، وانتهز الثالث فرصة المفاجأة ، التى أحدثوها بهجومهم السريع المباغت ، ليلتقط المسدس الذى كان قد ألقاه على الأرض ، مصوِّبًا منه طلقتين سريعتين ، إلى اثنينِ من الرجال المسلحين ، فصرعهما على الفور ، وحاول حارس آخر إطلاق الرصاص عليه من الخلف ، ولكن الرصاصة التى أطلقها (ممدوح) من مسدسه أسقطت سلاحه من يده ، وجعلته يقبض على رسغه وهو يصرخ

من الألم . وانطلقت عدة رصاصات من مدفع أحدهم ، فى اتجاه (ممدوح) ، الذى قفز فى الهواء قفزة بهلوانية ، طاشت على أثرها الرصاصات ، التى أخذت تمر بجوار أجزاء متفرقة من جسده ، ثم تدحرج (ممدوح) على الأرض ، وهو يصوب أثناء دحرجته رصاصة سريعة إلى صدر غريمه ، سقط إثرها بجوار زملائه ، ثم لم يلبث أن حسم الثلاثة الموقف ، بعد أن أحدثت ضرباتهم القوية أثرها ، فيمن بقى محتفظًا بوعيه من الرجال المسلحين ..

وفى أثناء ذلك حضر (طاroوك) إلى غرفة المراقبة التليفزيونية ، وهو يهتف قائلًا :

ـــ ما هذا ؟ إننى أسمع صوت طلقات نارية داخل الفيلا ، ألم تروا شيئا على الشاشات التليفزيونية ؟

كان العطل الذى أحدثه (جازوين) قد أخفى تلك المعركة ، التى دارت بين (ممدوح) ومجموعته ، ضد رجال (طاروك) المسلحين ، فقال أحدهم :

ـــ هناك عطل فى الدائرة التليفزيونية .

صاح (طاروك) غاضبًا :

ـــ ومتى حدث هذا العطل ؟

أجابه الرجل :

ـــ منذ عدة دقائق فقط .

بدأ القلق يساور (طاروك) لأول مرة ، وهو يقول :

ـــ لابد أن لهذا العطل علاقة بما يحدث داخل الفيلا .

ثم التفت إلى (جازوين) ، قائلًا بريبة :

ـــ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

قال (جازوين) ، وهو يمسح العرق الذى تصبَّب على وجهه :

ـــ لقد جئت لتناول بعض الشراب مع الرجال هنا .

وازدادت علامات الريبة على وجه (طاروك) ، وهو يقول :

ـــ ومنذ متى تحضر لتناول الشراب مع رجال المراقبة التليفزيونية ؟.. على كل حال سنبحث ذلك فيما بعد ، والآن اجمعوا باقى الرجال ، ودعونا نر ماذا يحدث بالخارج .

أحسّ (جازوين) أن الأمور ستسوء ، كما أن الوقت الذى استمر فيه عطل الدائرة التليفزيونية كان كافيًا ، لوصول (ممدوح) وزملائه . إلى القاعة التى يحتفظ فيها (طاروك) بتحفه ، فانتهز فرصة استدارة (طاروك) وباقى الرجال ،

فى طريقهم إلى مغادرة الغرفة . ليسحب الجهاز الإليكترونى الدقيق ، الذى تسبَّب فى عطل الدائرة التليفزيونية ، فى حركة سريعة هاتفًا :

ـــ لقد عادت الدائرة التليفزيونية للعمل من جديد .

أسرع (طارووك) وأعوانه نحو الشاشات التليفزيونية ، وقال أحدهم وهو يشير إلى إحدى الشاشات :

ـــ انظر هنا يا سيدى .

قام (طارووك) وخلفه (جازوين) ، بالنظر إلى الشاشة التليفزيونية ، ليصرخ وهو يشاهد رجاله الخمسة ممددين على الأرض ، بجوار متحفه الصغير :

ـــ بحق الجحيم .. ما الذى يحدث ؟.. من الذى ارتكب هذا ؟

قال أحد مساعديه الآخرين ، وهو يدعوه إلى النظر فى الشاشة التليفزيونية المثبتة أمامه :

ـــ إنهم هؤلاء .

حوّل (طارووك) نظره إلى الشاشة التليفزيونية الأخرى ، ليرى من خلالها (ممدوح) ، وهو يضع البطاقة الممغنطة ذات الأرقام الإليكترونية فى الفجوة الضيقة إلى جوار باب القاعة

المغلقة ، الذى سرعان ما انفتح أمامهم ، وبرقت عينا (طارووك) بالشر وهو يقول :

ـــ إذن فقد جاء هؤلاء الأوغاد من أجل الاستيلاء على تحفى !!.. يا لهم من سذج بتصورهم أنه يمكنهم أن ينجحوا فى ذلك !. لقد حكموا على أنفسهم بالموت .

قال له أحد أعوانه :

ـــ هل نرسل رجالنا للتخلص منهم ؟

ابتسم (طارووك) بخبث قائلًا :

ـــ كلَّا .. ستكون هناك نهاية أفضل فى انتظارهم ، بعد خروجهم من القاعة .

ثم نظر إلى (جازوين) بتلك النظرات المرتابة ، قائلًا :

ـــ ما يحيّرنى هو كيف استطاعوا الحصول على أرقام البطاقة الممغنطة ، التى لم أطلع عليها أحدًا سواك .

قال (جازوين) فى اضطراب :

ـــ ماذا تعنى يا سيدى ؟ هل تشك فى إخلاصى ؟

طارووك :

ـــ ألا ترى معى أن حضورك بمبرّر تافه إلى هنا ، وما أعقب ذلك من تعطل الدائرة التليفزيونية بشكل مفاجئ ،

ثم عودتها إلى العمل مرة أخرى بمجرد أن أولئاك أنا والرجال ظهورنا ، ثم وجود بطاقة ممغنطة تحمل الأرقام السرية لفتح القاعة ، التي أحتفظ فيها بتحفى ، برغم أنه لا أحد سواى وسواك يعلم بأمر هذه الأرقام ، يكفى لإثارة الريبة ؟

عاد العرق يتصبب على وجه (جازوين) ، وهو يقول :

ــ ولكن .. ولكن يا سيدى .....

قاطعه (طارووك) بحدة قائلًا :

ــ على كل حال ، شخص غبى ذلك الذى يظن أنه يستطيع أن يخون (طارووك) ثم يفلت من عقابه بسهولة .. نعم .. لابد أن يكون غبيًّا حقًّا ذلك الشخص ، الذى يتصور هذا .. ألست معى فى ذلك ؟

قال (جازوين) متلعثمًا :

ــ بلى .. بلى .. بالطبع .

ابتسم (طارووك) ابتسامة ماكرة وهو يقول :

ــ حسنًا .. سيكون عليك أن تثبت لى أن شكوكى فى غير محلها .. إنك تعرف (مربع الموت) .. أليس كذلك ؟

أجابه (جازوين) فى لهجة أقرب إلى الانهيار :

ــ بلى .. أعرفه .

(طارووك) :

ــ حسنًا .. سأوكل إليك تنفيذها مع أولئك الأوغاد ، لدى خروجهم من القاعة .

ثم صمت قليلًا قبل أن يستطرد :

ــ هل لديك مانع ؟

جازوين :

ــ لا .. أنا مستعد لتنفيذ كل ما تطلبه منى ؟

طارووك :

ــ سننتظر إذن لحظة خُروجهم من القاعة ، لنراك وأنت تقضى عليهم بطريقتنا المبتكرة .

تلفَّت (جازوين) بقلق ، وهو يلمح أحد أعوان (طارووك) خلفه ، وقد أخذ يعبث بماسورة مسدسه ، الذى أخرجه من جيبه ، وهو ينظر إلى (طارووك) فى انتظار أوامره ، وأدرك أنه هالك لا محالة ، سواء نفذ أوامر (طارووك) أم لم ينفذها ، فقد أصبح ذلك الشيطان موقنًا من خيانته ..

وهذا يكفى ..

* * *

نجح (ممدوح) وزميلاه فى الدخول إلى قاعة التحف ، التى يحتفظ بها (طارووك) وكتموا أنفاسهم من شدة الانبهار ، بكل تلك التحف التى يحتفظ بها (طارووك) فى ذلك المكان ، الذى حوَّله إلى ما يشبه المتحف ، ولكن (ممدوح) نبَّههم إلى التركيز سريعًا على المهمة ، التى جاءوا من أجلها ، وهو يشير إلى الصندوق الزجاجى ، الذى يحتفظ (طارووك) فى داخله بالتاج الذهبى ، وأسرع يتناول التاج ، الذى يشع بريقه الذهبى من داخل الصندوق الزجاجى ، ليضعه بعناية داخل الحقيبة الجلدية ، التى أحضرها معه ، فى حين وقف زميلاه يراقبان الطريق ، المؤدى إلى القاعة ، وكلا منهما يمسك مسدسه ، واستعد الثلاثة للعودة ، بعد أن نجحوا فى الحصول على التاج ، وفى اللحظة التى غادروا فيها قاعة التحف ، كان (طارووك) واقفًا أمام الشاشة التليفزيونية ، التى تنقل إليه تحركاتهم ، وإلى جواره (جازوين) ، وقد قال له فى لهجة آمرة :

ـــ حسنًا .. عندما يصلون إلى (مربع الموت) ابدأ فى التنفيذ .

ولم يكن أمام (جازوين) سوى أمر واحد ..

الطاعة ..

الطاعة العمياء ..

* * *

٦ ـــ الخدعة ..

أطاع (جازوين) الأمر ، فقام بالضغط على أحد الأزرار الموجودة أمامه ، فى اللحظة التى تحرَّك فيها (ممدوح) وزميلاه ، نحو المربَّع الأرضى المواجه للقاعة ، والمعروف باسم (مربَّع الموت) ، ولم يكد يفعل ، حتى انشقَّت الأرض تحت أقدامهم ، بعد أن تحوَّلت تلك المساحة الواقفين فوقها إلى فجوة ، هوى الثلاثة داخلها ، ليتساقطوا فوق أرض من المطاط الخشن ، داخل حجرة مغلقة ومظلمة ، فى حين عاد المربَّع الأرضى ، لوضعه السابق ، وأصبح بمثابة سقف لهذه الحجرة المغلقة ، ووجد (ممدوح) وزميلاه أنفسهم سجناء تحت الأرض ، على هذا النحو المفاجئ ، وسعى كل منهم للبحث عن مخرج من هذا السجن الأرضى المظلم دون جدوى ، فقد كانت الحجرة بلا أبواب أو نوافذ ، وليس هناك سوى جدران ضيِّقة تحيط بهم من كل جانب ، وعدة اسطوانات دائرية كبيرة فى أعلى الجدار القريب من السقف ،



وسعى كل منهم للبحث عن مخرج من هذا السجن الأرضى المظلم دون جدوى ، فقد كانت الحجرة بلا أبواب أو نوافذ ..

حتى صرخ أحد رفاق (ممدوح) ، وهو يشير إلى تلك الاسطوانات الدائرية بأعلى :

ـ إنهم ينوون إغراقنا بالماء .

وبالفعل أخذت هذه الاسطوانات الدائرية تضخ كميات كبيرة من الماء إلى داخل الحجرة ، ولم تلبث أن غطت أحذية السجناء الثلاثة ، وفى أثناء ذلك كانت ضحكات (طارووك) تتعالى داخل حجرة المراقبة ؛ لتخلصه من (ممدوح) ورفيقيه على هذا النحو ، وأخذ يفرك كفيه جذلًا ، وهو يستدير لمواجهة (جازوين)قائلًا :

ـ الآن وقد انتهينا من هؤلاء الأوغاد ، حان دورك يا عزيزى .

انطلقت فجأة صرخات أعوانه داخل غرفة المراقبة ، وهم يضعون أيديهم على أمعائهم ، متلوين من شدة الألم فتلاشت الابتسامة المرتسمة على وجهه وتحوّل انتباهه إليهم ، وهو يهتف :

ـ ما هذا ؟ ما الذى دهاكم ؟

هوى الرجال على الأرض وتقلّصت ملامحهم فى شدّة ، فى حين أخرج (جازوين) من جيبه مسدسًا كاتمًا للصوت صوبه إلى (طارووك) قائلًا :

ـــ لقد تناولوا شرابًا مختلطًا بسم زعاف ، سيقضى عليهم خلال لحظات معدودة .

تطلع إليه (طاroوك) فى غضب ، وقد احتقن وجهه قائلًا :

ـــ إذن فقد كانت ظنونى فى محلها .. لقد خنتنى .. ولكن لماذا ؟

أجابه (جازوين) بهدوء :

ـــ لقد سبق لك أن خنت الكثيرين ، ممن عملوا معك وخدموك بإخلاص يا مسيو (طاروك) ، لذا قررت أن أتغدّى بك قبل أن تتعشى بى .

وانطلقت رصاصات (جازوين) لتستقر فى صدر (طاروك) ، الذى جثا على ركبتيه ، وهو يتطلّع إلى نظرات الشماتة فى عين غريمه وجحظت عيناه بشدة ، ثم لم يلبث أن لقى مصرعه ، ليلحق بأعوانه الذين أثر عليهم السم تمامًا ..

وفى أثناء ذلك ، كان الماء لا يزال يتدفّق فى غزارة ، داخل الغرفة التى هوى إليها (ممدوح) وزميلاه ، ليصل إلى منتصف أفخاذهم ، وهم عاجزون عن التصرف ، فى حين اتصل (جازوين) من خلال (ميكروفون) صغير ، داخل غرفة المراقبة التليفزيونية ، بأحد الأشخاص قائلًا :

لقد مات (طاروك) وأعوانه هنا .. عليك أن تعتنى أنت ومن معك بالآخرين ، فى حين سأتولى أنا أمر رجال العمليات الخاصة .

وضغط على عدد من الأزرار أمامه ، قائلًا لنفسه :

ـــ والآن نذهب للقاء السادة عملاء المكتب (١٩) .

وكانت هذه الأزرار التى ضغط عليها (جازوين) سببًا فى وقف تدفق الماء من الفتحات الأسطوانية ، داخل الحجرة الضيقة التى هوى إليها (ممدوح) ورفيقاه ، بعد أن ارتفع الماء إلى مستوى صدورهم ، فى حين ظهرت عدة فتحات أخرى أسفل أقدامهم لسحب المياه التى غمرت الغرفة وتصريفها .

وقال (ممدوح) لرفيقيه :

ـــ يبدو أنهم قد عدلوا عن غمرنا بالمياه ، أو ربما أن (طاروك) يبحث لنا عن ميتة أفضل .

قال زميله :

ـــ أو ربما تدخّل (جازوين) لصالحنا

ممدوح :

ـــ وحتى لو حدث هذا فهناك شىء ما يجعلنى لا أثق فى هذا الرجل .

وفى تلك اللحظة كان (جازوين) قد وصل إلى (مربع الموت) ، ومعه أحد أعوانه ، بعد أن عاد لارتداء قناعه الأسود من جديد ، وضغط على زر فى جهاز (ريموت كونترول) معه ، وهو يصوّبه نحو الموقع الذى سقط فيه (ممدوح) ورفيقاه ، وفوجئ الثلاثة بالمربع الأرضى يُفتح فوقهم من جديد ، وكانت المفاجأة الأكثر إثارة هى أنهم وجدوا أرضية الغرفة التى يقفون فوقها ، والتى كانت غارقة فى المياه منذ لحظات ، وهى ترتفع بهم إلى أعلى ، كما لو كانت مصعدًا متحركًا ، حتى وجدوا أنفسهم فوق سطح الأرض مرة أخرى ، وقال أحد زميلى (ممدوح) لـ (جازوين) :

ـــ نشكرك يا (جازوين) .. لقد كان ظنى فى محله .

قال (جازوين) :

ـــ لا داعى للشكر .. هيا قبل أن يُدركنا أعوان (طاروك) . فالمعركة معهم لم تُحسم بعد .

أشار لهم أن يتبعوه ، فاندفع (ممدوح) ورفيقاه خلفه ، إلى أرض واسعة ، تقع خلف القاعة التى كان (طاروك) يحتفظ فيها بتحفه ، حيث كانت هناك طائرتان من طائرات الهليوكوبتر تقفان فى تلك الأرض المتسعة ، وطلب (جازوين)

من (ممدوح) أن يضع الحقيبة الجلدية ، التى تحوى التاج الذهبى ، داخل الطائرة الأولى ، وهو يسأله قائلًا :

ـــ هل من بينكم من يجيد قيادة طائرات الهليوكوبتر ؟

أجابه (ممدوح) ، بعد أن وضع الحقيبة فى المقعد الخلفى من الطائرة :

ـــ إننا مدرّبون على قيادة كل أنواع الطائرات .

جازوين :

ـــ حسنًا . ستستقلون هذه الطائرة ، فى حين أتبعكم أنا بطائرتى .

صافحه (ممدوح) قائلًا :

ـــ ألا تخلع ذلك القناع عن وجهك ، حتى أستطيع أن أرى ذلك الرجل ، الذى قدم لنا تلك المساعدة القيمة .

وفى تلك اللحظة برز أحد الرجال المسلحين ، من خلف الهليوكوبتر الأخرى ، حاملًا مدفعًا آليًا ، وصرخ (جازوين) :

ـــ احترسوا .

أسرع الثلاثة بالانبطاح على الأرض ، فى حين صوب (جازوين) عدة رصاصات من مسدسه نحو الرجل ، أردته قتيلًا ، وصرخ فيهم قائلًا :

ـــ هيا .. أسرعوا إلى الطائرة ، قبل أن يلحق بنـــا الآخرون .

قال (ممدوح) :

ـــ ولكن أنت ..

عاد الرجل يصرخ مقاطعًا :

ـــ لا شأن لك بى .. يجب أن أبقى هنا ، لأعطّلهم بعض الوقت ، ثم ألحق بكم .

لوح له (ممدوح) ، وهو يقفز إلى الطائرة قائلًا :

ـــ شكرًا لك على كل حال .

وكان أول ما فعله (ممدوح) هو أن اطمأن على وجود الحقيبة فى مكانها ، وبداخلها التاج الذهبى ، قبل أن تحلق بهم الطائرة فى السماء ، وقال (ممدوح) لنفسه :

ـــ لا أدرى لماذا ؟ ولكننى لا زلت أرفض أن أثق فى هذا الرجل .

وبعد ربع ساعة من الطيران تحققت مخاوف (ممدوح) إذ قال زميله ، الذى يقود الطائرة ، بصوت قلق :

لقد خرّب أحدهم محرّك الطائرة .. وهى الآن على وشك الانفجار .

استولى القلق على الآخر ، وهو يقول :

ـــ وماذا سنفعل الآن ؟

كان أوّل ما تبادر إلى ذهن (ممدوح) فى هذه اللحظة الحرجة ، هو أن يفتح الحقيبة الجلدية ، حيث تناول منها التاج الذهبى ليفحصه بين يديه ، قائلًا فى انفعال :

ـــ كنت أشعر منذ البداية بعدم الارتياح ، للتعامل مع ذلك الرجل .. فهذا ليس التاج الذهبى الأصلى .. إنها نسخة مقلّدة .

لقد انتهز أحدهم فرصة تحول انتباهنا نحو ذلك الرجل المسلح ، الذى هاجمنا فى أثناء وقوفنا بجوار الطائرة ، ليستبدل بالتاج الذهبى تاجًا آخر مزيفًا .

نظر إليه زميله بجزع ، قائلًا :

ـــ ليس هذا وقت الأسى على التاج المفقود .. إننـــا موشكون على أن نتحول إلى أشلاء ممزقة .

وألقى (ممدوح) نظرة إلى أسفل ، ورأى الطائرة محلقة فوق مياه إحدى البحيرات ، فقال :

ـــ وهل لدينا بديل آخر ؟.. سنعود للاستحمام من جديد .

أعتقد أنكما تجيدان السباحة .. أليس كذلك ؟

هز الإثنان رأسيهما بالموافقة ، فقال لهما (ممدوح) ، وهو يتقدَّمهما نحو باب الطائرة :

ــ إذن .. هيا بنا .

ثم ألقى بنفسه من الطائرة إلى الماء ، وتبعه رفيقاه بلا تردد ، وما أن بدأوا فى السباحة ، حتى رأوا الطائرة وهى تهوى لتنفجر فوق سطح الماء محدثة دويًّا هائلًا .. ورهيبًا ..

* * *



٧ ــ لن أستسلم أبدًا ..

جلس (دوريان) داخل ، إحدى حجرات الڤيلا ، التى استأجرتها إدارة العمليات الخاصة فى (استانبول) ، وبرفقته أحد زملاء (ممدوح) المكلف حمايته ، فى حين وقف الآخر عند مدخل الڤيلا ، فى انتظار عودة زملائه من مهمتهم ، فى ڤيلا (طاروك) ، حتى توالت عدة طرقات على الباب الخارجى للڤيلا ، فقام الشاب المصرى بفتحه ، ليجد أمامه اثنان فى ثياب الشرطة التركية ، ابتدره أحدهما قائلًا :

ــ لدينا أمر بتفتيش تلك الڤيلا ، بحثًا عن مجرم هارب .

رد عليه الشاب المصرى ، وهو ينظر إليهما بريبة :

هل تسمح لى برؤية إذن التفتيش ، أو ما يدل على شخصيتكما ؟

أجابه الرجل :

ــ بالطبع .

ولكن بدلًا من أن يبرز بطاقته الشخصية وإذن التفتيش ،

صوّب إليه مسدسا مزوّدا بكاتم للصوت . فى حركة سريعة ومباغتة . وقبل أن تمتد يد الشاب المصرى إلى المسدس المعلق فى الجراب الملتف حول إبطه . كانت رصاصات المسدس قد اخترقت جسده ، وأردته قتيلا فى الحال . وفى الغرفة العلوية ، حيث يجلس الضابط المصرى الآخر ، فى صحبة (دوريان) . تنبه الضابط فجأة إلى صدى الرصاصات المكتومة ، وإلى صوت ارتطام جثة زميله بالأرض . فانتفض وهو يقبض على مسدسه ، هاتفا :

— ما هذا ؟

ثم نظر إلى (دوريان) مستطردا :

— هل سمعت شيئا ؟

أجابه دوريان ، وهو يبدى دهشته :

— كلا .. لم أسمع شيئًا قط .

هبّ الضابط المصرى واقفًا ، وهو يقول :

— ولكننى متأكّد من أننى قد سمعت صوتًا بأسفل .

أسرع بفتح باب الغرفة ، وهو يشهر مسدسه ورأى رجلى الشرطة المزيفين فى طريقهما إلى أعلى فصرخ فيهما قائلا ، وهو يصوب مسدسه إليهما :

— من أنتما ؟

لكن قبل أن تلمس أصابعه زناد المسدس ، كان (دوريان) قد جاء من خلفه ، حاملًا فى يده آنية الزهور الموجودة بالغرفة ، ليباغته بتهشيمها فوق رأسه ، فهوى الضابط المصرى على الأرض ، وسقط منه مسدسه ، دون أن يفقد وعيه تمامًا ، على الرغم من الجرح الذى أصاب رأسه ؛ وحاول أن يمد يده ليتناول المسدس ، ولكن رصاصات الرجلين الغادرة كانت أسرع فى إصابته ، وإزاحته من عالم الأحياء ..

وابتسم (دوريان) قائلًا ، وهو يستقبل الرجلين :

— عظيم .. لقد كنت فى انتظاركما .

لكنه فوجئ بالرجلين يصوبان إليه مسدسيهما ، وفى عينيهما نظرات باردة برودة الموت ، فصرخ فى هيستيريا :

— كلا .. لماذا ؟ إننى لم أخطئ فى شىء .. لقد سار كل شىء بحسب الـ ..

لكنه لم يتمكّن من إكمال جملته ، إذ سُرعان ما انطلقت الرصاصات من مسدسى الرجلين ، لتقضى عليه بدوره ، وبعدها أسرع الرجلان يغادران الڤيلا ، بعد أن أنهيا مهمتهما الدامية ..

بنجاح ..

* * *

عاد (ممدوح) ورفيقاه إلى الفيلا ، وفوجئ الجميع برؤية زميلهم مضرجًا فى دمائه بالدور السفلى ، بعد أن لقى مصرعه ، وجثا (ممدوح) على الأرض إلى جوار زميله ، وقد هزته الصدمة ، وأخذ يردد قائلًا :

ـــ كيف حدث هذا ؟ من الذى ارتكب هذه الجريمة ؟

تذكر فجأة وجود زميله الآخر فى الطابق العلوى ، بصحبة (دوريان) ، فاندفع يقفز درجات السلم المؤدية إلى أعلى ، يتبعه زميلاه ، ليجدوا مفاجأة أخرى ، لا تقل قسوة ، فى انتظارهم ..

واكتست وجوه الرجال الثلاثة بالأسى ، وهم يرون ما حدث لزميليهما و (دوريان) ، وفجأة هتف أحدهم، لدى سماعه صوت أنات (دوريان) :

ـــ إنه ما يزال حيًا .

اقترب (ممدوح) منه ، وجثا على ركبتيه إلى جواره ، وتناول رسغه بين يديه ، وألصق أذنه بصدره ، ثم قال لزميله :

ـــ قلبه لا يزال ينبض .. استدع سيارة إسعاف فورًا .

لكن الرجل قال بصوت واهن :

ـــ لن يجدى ذلك ؛ فأنا أحتضر ، ولم يعد يفصل بينى وبين الموت سوى ثوان معدودة .

سأله (ممدوح) :

ـــ من فعل هذا ؟

قال (دوريان) ، وهو يتحامل على نفسه :

ـــ قاتلان محترفان استؤجرا لتنفيذ ذلك .. أحدهما طويل القامة ، أشقر الشعر ، توجد أسفل عينيه آثار لجرح غائر ، والآخر قصير بدين ، له شارب كث ، ، وهما يقطنان شاليهًا خشبيًا ، فى أحد التلال الجبلية الوعرة بـ (استانبول) ، ويدعى (تل العاصفة) .. إننى أعرفهما جيدًا ، لأننى كنت .. كنت شريكاً .....

أشفق (ممدوح) على الرجل ، فغمغم :

ـــ لا ترهق نفسك بالحديث .

ولكن (دوريان) قال بصوت متحشرج :

ـــ إنك لا تعرف شيئًا .. يجب أن تعرف الحقيقة كاملة ، قبل أن أموت ؛ فأنا أعتمد عليك وعلى رفاقك فى الانتقام من .....

لكنه لم يستطع أن يكمل عبارته ..

لقد هوى بين يدى (ممدوح) ..

ـــ وبين يدى الموت ..

* * *



أشفق (ممدوح) على الرجل ، فغمغم :
ـــ لا ترهق نفسك بالحديث ..

كانت الرسالة التى تلقاها (ممدوح) وزميلاه بالشفرة من إدارة العمليات الخاصة ، قاطعة وصريحة ، بضرورة عودتهم إلى (القاهرة) بعد الإخفاق فى تنفيذ عملية (التاج الذهبى) ، وما أسفرت عنه من ضحايا ، ولكن (ممدوح) بدا صارمًا فى رفضه العودة ، وهو يقول لزميليه :

ـــ سأبقى هنا فى (استانبول) ، وتعودان أنتما إلى (القاهرة) ، فقد أصبحت هذه المهمة خاصة بى منذ الآن . ولن أستسلم فيها للفشل ، حتى لو كانت هى المهمة الأخيرة التى يكلفوننى إياها .

قال زميله ، وهو يحاول أن يثنيه عن إصراره :

ـــ ولكنك تعرف أننا لا نستطيع أن نخالف الأوامر ، والأوامر الصادرة لنا من (القاهرة) صريحة ، وتقتضى ضرورة العودة .

ولكن (ممدوح) ظل على إصراره ، وهو يقول :

ـــ سآخذ الأمر على عاتقى ، وأتحمّل كل النتائج .

قال زميله الآخر :

ـــ يجب ألا تدفعك الرغبة فى الانتقام لـ (ناصر) و (طارق) ، فى التصرّف المتهوّر .

ممدوح :

ــ ليست الرغبة فى الانتقام فقط كما تتصور ، ولكنها مرارة الهزيمة .. إننى أشعر أننا تعرّضنا للخديعة منذ بداية المهمة .. لا أعرف من الذى مارس هذه اللعبة معنا منذ البداية ، أهو (طاروك) أم (جازوين) أم (دوريان) ؟ ولكننى أعرف أننا خُدعنا على نحو أدى بنا إلى الفشل ، وتسبَّب فى الغدر بـ (ناصر) و (طارق) ، فى عملية خسيسة ، وأنا لا أقبل الفشل ، ولا أقبل الخداع ، ولا أقبل أن تذهب دماء رفاقنا هباء ؛ لذا فسأبقى ، وأواصل البحث عن الجناة ، حتى النهاية .

قال زميله بحماس :

ــ إذن سنبقى معك ؛ لنعمل تحت إمرتك كما بدأنا .

ممدوح :

ــ لا .. لقد قلت لكما إن هذا الأمر أصبح يخصنى وحدى منذ الآن .. فعليكما أن تعودا إلى (القاهرة) بحسب الأوامر ، وأن تشرحا للواء (مراد) الأسباب والدوافع التى حدت بى إلى البقاء فى (استانبول) .

قال زميله الآخر :

ــ ولكن يا (ممدوح) .....

قاطعه (ممدوح) فى حزم :

ــ أخبر سيادة اللواء أنه لو قدر لى أن أعود مرة أخرى إلى (القاهرة) ، فسوف أعود ومعى استقالتى ، ولدى استعداد تام لتحمل كل النتائج المترتبة على تصرّفى هذا .

عاد زميله يحاول إثناءه عما انتواه ، ولكن (ممدوح) حسم الأمر قائلًا :

ــ لم يعد الأمر يحتمل النقاش أيها الضابط ، ستعودان إلى (القاهرة) وسأبقى فى (استانبول) .. هذا أمر ..

ولم يجد زميلاه بُدًّا من الاستسلام لإرادته ، وطاعة الأمر ، ولكن قلبيهما كانا يحملان شعورًا عجيبًا ، وهما يغادرانه ..

كانا يشعران أنه اللقاء الأخير ..

لقاء رجل ينتحر .

* * *



٨ ـ لقاء الذئاب ..

وقف (ممدوح) خلف إحدى أشجار السندان الضخمة ، يراقب الشاليه الخشبى القائم فوق (تل العاصفة) ، وكان هو الشاليه الوحيد فى ذلك المكان مما أكَّد له أنه نفس الشاليه ، الذى يضم القاتلين المحترفين ، اللذين أخبره عنهما (دوريان) قبل موته ..

وتقدَّم (ممدوح) بخطوات حذرة نحو الشاليه ، ثم أخذ يدور حوله ، وهو يتفحَّصه من كل جوانبه ..

كانت نوافذه مغلقة تمامًا ، وقد انسدلت عليها الستائر ، مما يوحى بعدم وجود أحد بالداخل ، وتقدَّم (ممدوح) يطرق الباب ، لكن أحدًا لم يجبه ، فشرع باستخدام إحدى وسائله الدقيقة فى فتح الباب ، بوساطة آلة رفيعة للغاية ، أدخلها فى فتحة الباب ، ولكن فى اللحظة التى انحنى فيها لإدخال الآلة ، كانت عدة رصاصات سريعة قد اخترقت الباب الخشبى ، من الداخل .. وهى تعبر فوق رأسه ، فانبطح (ممدوح) أرضًا ،

وهو يلقى نظرة إلى أعلى ليرى أكثر من خمسة ثقوب فى الباب ، من أثر الرصاص ، وأدرك مدى مساندة الحظ له عندما تخيَّل هذه الثقوب وقد اخترقت صدره ورأسه ..

وتدحرج (ممدوح) على الأرض سريعًا ، ليحتمى بأحد أركان الشاليه ، فى اللحظة التى فُتح فيها الباب من الداخل ، ليظهر من خلفه رجل بدين قصير ، له شارب كث ، وفى يده بندقية آلية ..

كان أحد القاتلين ، اللذين فتكا بـ (دوريان) وزميليه ..

وتناول (ممدوح) مسدسه فى هدوء ، وهو يحتمى بجدار الشاليه ، تأهبًا لمفاجأة الرجل ، الذى بقى واقفًا أمام الباب المفتوح وهو يمسك بندقيته ، ثم لم يلبث أن مد ذراعه على أقصى اتساعها ، ليلصق ماسورة المسدس . برأس الرجل ، قائلًا وهو يتقدم نحوه بخطوات متمهِّلة :

ـ ألق بسلاحك على الأرض ، وارفع يديك عاليًا .

لكن الرجل بدا غير مستعد للاستسلام بمثل هذه السهولة ، إذ دفع مؤخرة البندقية بقوة ، فى الجانب الأيمن من (ممدوح) ، الذى شعر بأن ضلوعه تكاد أن تتحطَّم ، ثم عاجله بضربة أخرى فى صدغه ، من مؤخرة بندقيته ، جعلته يتراجع

إلى الوراء عدة خطوات ، وقد سقط منه المسدس على الأرض ، ثم لم يلبث أن سدد فوهة البندقية مرة أخرى فى اتجاهه ، تأهبًا لإطلاق الرصاص عليه ، ولكن (ممدوح) لم يكن مستعدًا للاستسلام لمثل هذه النهايــة بدوره ، إذ سُرعان ما انقض على غريمه ، وهو يحيط خصره بذراعيه ، ليطرحه أرضًا ، فى اللحظة التى انطلقت فيها رصاصة من بندقيته فى الهواء ، وقبض (ممدوح) على رسغ الرجل القابض على البندقية فى قوة وصلابة ، ليثبته على الأرض ، فى حين ارتفعت قبضته فى الهواء ، لتهوى على فكه بلكمة قوية ، أعقبها بلكمة أخرى أكثر قوة ، جعلته يغيب عن الوعى ..

وانتزع (ممدوح) البندقية من يده ، ليطيح بها بعيدًا ، ثم جذب الرجل من ياقة سترته ليساعده على الوقوف ، وهو يدفعه أمامه داخل الشاليه الخشبى ..

كان الرجل لا يزال يترنح وهو بين يدى (ممدوح) ، الذى انحنى ليلتقط مسدسه من الأرض ، وفى تلك اللحظة استردَّ الرجل وعيه فركل (ممدوح) بحذائه فى وجهه بقوة ، أسقطت (ممدوح) على الأرض ، وهم بالتقاط المسدس ، قبل أن تصل إليه أصابع (ممدوح) ، لكن هذا الأخير عاد يقبض على سترته

مرة أخرى ، ويجذبه نحوه بقوة ، دافعًا قدميه إلى أمعاء الرجل ، ليرفعه إلى أعلى ، ملقيًا به خلف ظهره ..

وقبل أن يعاود الرجل النهوض ، كان مسدس (ممدوح) قد شُهِرَ فى وجهه ، وهذا الأخير يحدجه بنظرة صارمة ، قائلًا :

ـــ أعتقد أنك ستطيع أوامرى هذه المرة ؛ لأننى لن أكون متسامحًا وصبورًا معك أكثر من هذا .

قال الرجل بغلظة ، وهو ينظر إلى فوهة المسدس :

ـــ من أنت ؟

(ممدوح) :

ـــ سنتعارف بالداخل .. تقدم أمامى إلى الشاليه .

وفى داخل الشاليه أجلس (ممدوح) الرجل على أحد المقاعد ، وهو مستمر فى تصويب مسدسه إليه ، قائلًا :

ـــ أين زميلك ؟

رد عليه الرجل بخشونة :

ـــ أى زميل .. إننى هنا بمفردى ؟

ممدوح :

ـــ دعك من المراوغة .. أنا أعرف أن كليكما يقطن هذا المكان ، ويتخذ منه مركزًا لعقد الصفقات الإجرامية ،

والتفاوض على الثمن الذى يدفعه لكما الآخرون ، فى مقابل تنفيذ عمليات القتل القذرة ، التي تقومان بها .

قال الرجل ، وهو مستمر فى الإنكار :

ـــ يبدو أن أحدهم قد زوَّدك بمعلومات خاطئة ، فأنا أعيش هنا بمفردى ، ولا شأن لى بتلك الأشياء التى تتحدث عنها .

ممدوح :

ـــ وأولئك الأشخاص الذين قتلتماهم فى الضاحية الشرقية ، منذ ثلاثة أيام .. أهذا أيضًا يدخل ضمن المعلومات الخاطئة ؟

نظر إليه الرجل بدهشة ، ثم قال :

ـــ لقد نفذت هذه العملية مع (شاك) ، لكنه هو الذى اتفق على الأجر ، الذى سيُدفع بشأنها ، وهو الذى يعرف صاحب الاتفاق .. لقد حصلت على أجرى مقابل تنفيذ هذه العملية ، ثم افترقنا بعد ذلك .

ممدوح :

ـــ وأين يمكننى أن أعثر عليه ؟

أجابه قائلًا :

ـــ لا أعرف .. لقد قلت لك إننا افترقنا بعد هذه العملية ، ولم أعد أعرف عنه شيئًا .

حرَّك (ممدوح) إصبعه على الزناد ، قائلًا :

ـــ من مصلحتك أن تعرف ؛ لأننى لا أظن أن وغدًا مثلك مستعد للتضحية بحياته ، من أجل إخفاء أسرار زميله .

قال الرجل بعصبية :

ـــ حسنًا .. إنه يتواجد كل ليلة فى أحد الملاهى الليلية ، بالقرب من المدينة ، ويدعى ملهى (النجوم الزرقاء) ؛ هذا كل ما أعرفه عنه فى الوقت الحالى .

ممدوح :

ـــ سأرى إذا ما كنت صادقًا أم لا .. والآن استدر .

قام (ممدوح) بتقييده من رسغيه وقدميه ، بالحبل الذى أحضره معه ، ثم وضع شريطًا لاصقًا فوق فمه ، قائلًا له قبل أن يغادر الشاليه :

اطمئن لن تبقى وحيدًا لفترة طويلة ، فسوف أتصل بالشرطة ، لكى يحضروا إلى هنا ، وينقلونك إلى مكان ستجد فيه من يؤنسك ، ممن هم على شاكلتك .

ثم أغلق باب الشاليه خلفه .

* * *

دخل (ممدوح) إلى ملهى (النجوم الزرقاء) ، حيث أخذ يتنقل بين الموائد المتناثرة ، وهو يبحث عن ذلك الرجل صاحب القامة الطويلة ، والشعر الأشقر ، وتلك الندبة أسفل عينيه ، واقترب منه أحد العاملين فى الملهى ، قائلًا :

ــ هل من خدمة يمكننى أن أؤديها لك يا سيدى ؟

ممدوح :

ــ نعم .. إننى أبحث عن شخص طويل القامة ، أشقر الشعر ، يدعى (شاك) .

حَدَجَه الرجل بنظرة مرتابة ، ثم قال :

ــ لا .. لا أعتقد أننى أعرف أحدًا بهذا الإسم .

كان (ممدوح) قد لاحظ تردد الرجل وارتيابه ، فوضع يده فى جيبه ليخرج منه ورقة مالية كبيرة ، قدمها له قائلًا :

ــ إننى أريده فى عمل .. هل تفهم ؟

تناول الرجل الورقة المالية ، وقد أطلت من عينيه نظرة جشعة ، ثم دسّها فى جيبه ، وهو يشير إلى البار ، قائلًا :

ــ إنه جالس هناك .. ولكن أرجوك .. لا تقل له : إننى أرشدتك إليه .

ربّت (ممدوح) على كتفه ، وهو يبتسم قائلًا :

ــ اطمئن لن أقول له .

ثم تحرّك فى اتجاه البار ، حيث جلس على أحد مقاعده العالية ، إلى جوار الرجل الأشقر ذى الندبة ، وكان الرجل قد أولى الملهى ظهره ، وقد اقتصر اهتمامه على تلك الكئوس التى يتناولها ، ثم لم يلبث أن تنبه إلى صوت (ممدوح) ، وهو يهمس له ، وقد مد له يده بعلبة سجائره :

ــ ما رأيك لو تعارفنا ؟.. اسمى (ممدوح عبد الوهاب) .

لكن الرجل لم يتناول السيجارة المطلّة من العلبة ، بل نظر إلى (ممدوح) بازدراء ، ثم عاد ينشغل بكأسه ، قائلًا :

ــ إننى لا أميل إلى تعرّف الغرباء .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ــ ولكنى أعرفك جيّدًا .. إنك تدعى (شاك) .. أليس كذلك ؟

تحوّل إليه الرجل ، وفى عينيه نظرة غضب ، قائلًا :

من أخبرك باسمى ؟

ظل (ممدوح) محتفظًا بابتسامته ، وهو يتناول السيجارة من العلبة ، ليضعها فى فمه ، قائلًا بعد انتهائه من إشعالها :

ــ لا تكن متواضعًا .. إن لك شهرة كبيرة فى (تركيا) ، فأنا أعرف أنك أشهر من ينفذون جرائم القتل بدقة وبراعة ، دون ترك أثر .

حدجه (شاك) بنظرات قاسية ، ثم قال بصوت يحمل نبرة تهديد :

ـ إذا كان هذا هو ما وصلك عنى ، فمن الأفضل لك أن تكون حكيمًا ، وتغرب عن وجهى ، لأننى لا أحب المتطرفين أمثالك .

ولكن (ممدوح) ظل محتفظًا بهدوئه وابتسامته ، وهو يقول :

ـ تهديدك لن يخيفنى على أية حال ، فكما قلت لك : إننى أعرف أنك قاتل محترف ، ولن تقدم على أى عمل متهور فى مكان عام كهذا ، كما أننى أريدك فى عمل .

قال (شاك) بصوت ينم عن ضيق صدره :

ـ عمل .. أى عمل ؟

اتسعت ابتسامة (ممدوح) ، وهو يقول :

ـ العمل الذى تجيده بالطبع .. أريد أن أستأجرك لقتل شخص ما .

قال له (شاك) بحدّة :

ـ اسمع أيها الرجل .. لقد بدأت تضايقنى .

ولكن (ممدوح) قال بهدوء :

ـ اسمعنى أنت أيها الرجل .. سأدفع لك مبلغًا كبيرًا ، مقابل تنفيذ هذه العملية ..

لن أناقش التفاصيل هنا معك بالطبع ، ولكن إذا أردت أن نتفق سويًا فقابلنى بعد نصف ساعة ، عند رصيف الميناء ، الذى يقع خلف هذا المبنى .. سأكون بانتظارك هناك .

وعندما غادر البار ، كان يعلم أنه قد بلغ هدفه .. بلغه بمنتهى الدّقة .





٩ ــ صراع الميناء ..

كان الظلام دامسًا ، على الرصيف المجاور للميناء ، وأخذ (ممدوح) يسير بخطوات متمهِّلة ، جيئة وذهابًا ، وعيناه تراقبان الباب الخارجى للملهى ، فى انتظار ظهور (شاك) ..

كان يعرف أنه قادم حتمًا ، فأمثاله يسيل لعابهم لذكر النقود ، ولن يعبأ بالمخاطرة ، إذا ما كانت تحمل له شيئًا من الربح ، ولم يلبث أن أدرك أن رأيه كان صحيحًا ، إذ سمع صوتًا يأتى من وراء . ظهره ، قائلًا :

ــ حسنًا .. أيها الرجل .. ما العرض الذى تريد تقديمه لى ؟

ابتسم (ممدوح) ابتسامته الهادئة ، وهو يقول :

ــ لابد أن أعترف بأنك فاجأتنى .. من أين أتيت ؟

رد (شاك) قائلًا :

ــ أمثالى يفضلون أن يفاجئوا الآخرين ، قبل أن يفاجئوهم ، ويبدو أنك فى تركيزك على مراقبة الباب الخارجى للملهى قد نسيت أن له بابًا خلفيًا أيضًا .

ممدوح :

ــ أعدك أننى لن أقع فى مثل هذا الخطأ مستقبلًا .

حاول أن يستدير لمواجهته ، ولكن الرجل قال محذرًا :

ــ أنصحك بأن تقدم عرضك ، دون أن تحاول الالتفات خلفك ، فأنت لم تحز ثقتى بعد ، ولا أضمن ما الذى سيكون عليه رد فعلى ، لو وجدتك تستدير لمواجهتى هكذا فجأة ، فربما وجدت رصاصة مباغتة تنطلق من مسدسى ، لتنهى أى اتفاق يمكن أن يُعقد بيننا .

ممدوح :

ــ حسنًا الاتفاق الذى سأعقده معك غاية فى البساطة .. هناك رجل سيغادر هذا الملهى ، بعد نصف الساعة ، سأشير إليه ، وعليك بعد ذلك أن تتبعه ، وتقضى عليه ، مقابل عشرة آلاف دولار .

شاك :

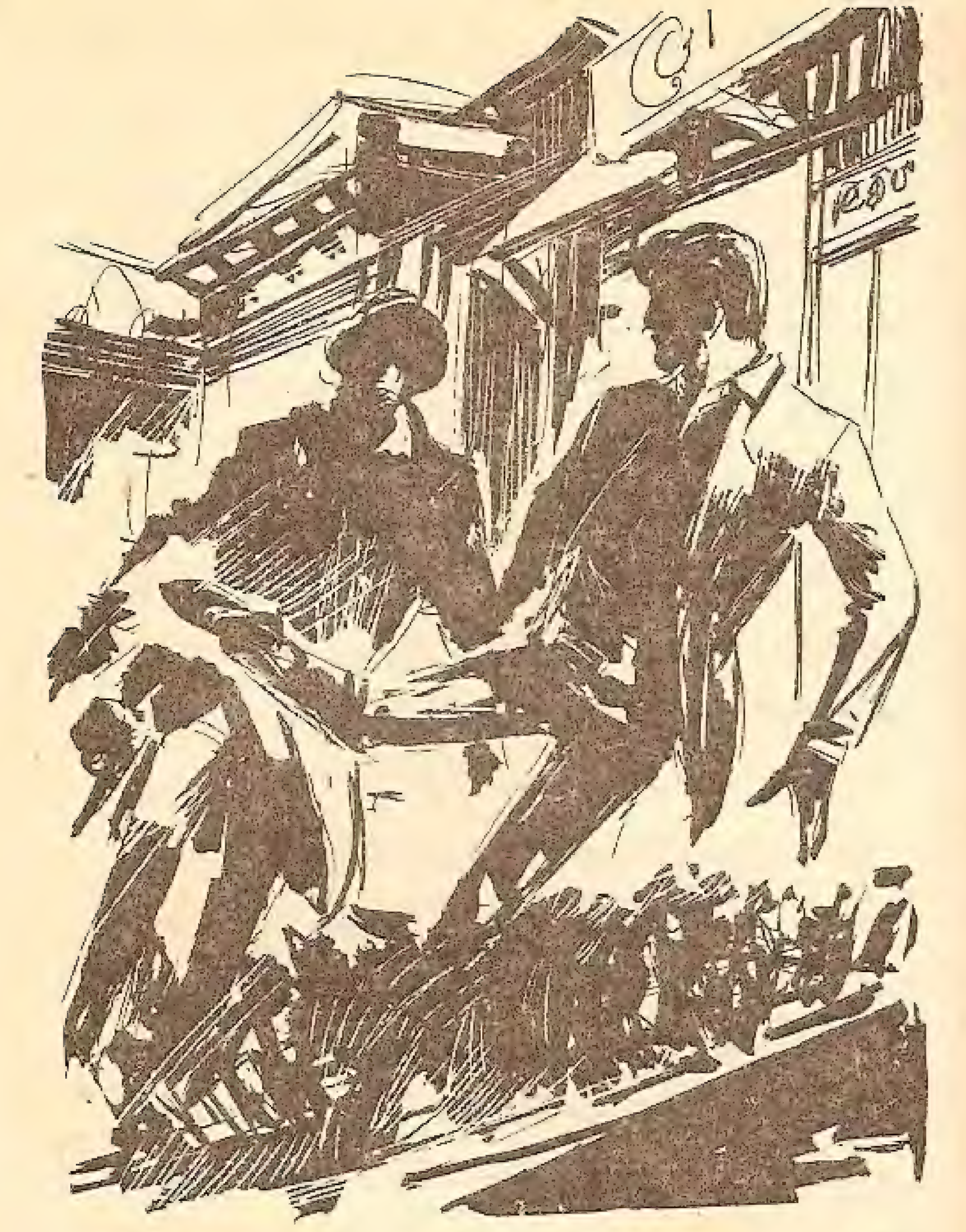
ــ هل بينكما خصومة شخصية ؟

ممدوح :

ــ يمكنك أن تعتبر الأمر هكذا .

شاك :

ــ ومن أرشدك إلىَّ ؟



إلا أن (ممدوح) استطاع أن يميز جسم المسدس المعدنى فى يده ، فركله بقدمه ركلة قوية فى أثناء دورانه ..

ممدوح :

ــ لا شأن لك بهذا .. هل ستوافق على عرضى أم لا ؟

قال (شاك) ، بعد فترة من التردد :

ــ إننى لا أقبل أقل من خمسة عشر ألفًا من الدولارات .

ممدوح :

ــ وأنا أوافق .

ثم لم يلبث أن قال :

ــ يبدو أن صديقنا قد غادر الملهى مبكّرًا .

وأشار على أحد الأشخاص مستطردًا :

ــ ها هو ذا .

وانتهز (ممدوح) فرصة تحوّل انتباه (شاك) نحو الباب الخارجى للملهى ، ليدور حول نفسه سريعًا ، فى حركة نصف دائرية ، وعلى الرغم من الركن المظلم تمامًا ، الذى كان يحتمى به (شاك) ، إلا أن (ممدوح) استطاع أن يميز جسم المسدس المعدنى فى يده ، فركله بقدمه ركلة قوية فى أثناء دورانه ، أطاحت به من يد (شاك) ، وقبل أن يتأهب (شاك) لمواجهة تلك المفاجأة ، كان (ممدوح) قد انقضّ عليه بلكمة عنيفة ، جعلته يترنح وهو يتراجع إلى الوراء عدة خطوات ، وحاول (ممدوح)

أن يسدّد له لكمة أخرى ، لينهى بها مقاومته ، ولكنه تفاداها وهو ينتحى جانبًا ، ليعاجله بلكمة قوية فى أمعائه ، جعلت (ممدوح) ينحنى وهو يضع يديه على معدته ، من شدة اللكمة ، وانتهز الرجل الفرصة ، ليقفز فوق السياج المعدنى المجاور للرصيف ، ويركض بأقصى سرعته ، ولكن (ممدوح) تمالك نفسه سريعًا ، ليثب بدوره فوق السياج المعدنى . إلى أرض الميناء ، محاولًا اللحاق به ..

وظل الرجل يركض بأقصى سرعة ، و (ممدوح) يلاحقه ، حتى حاصره فى أحد الأركان ، التى تناثرت بها بعض البراميل الفارغة ، فاستدار الرجل ، وأخرج من جيبه مدية ذات نصل لامع ، أخذ يلوّح بها فى وجه (ممدوح) ، الذى أخذ ينظر إليه وإلى المدية فى حذر وتحفز ..

ثم هاجم (شاك) (ممدوح) ، وهو يدفع المدية إلى صدره ، ولكن (ممدوح) تراجع بخدعة إلى الخلف ، ليتفادى الطعنة الموجهة إليه ببراعة ، وهم (شاك) بتوجيه طعنة أخرى ، ولكن (ممدوح) تحرّك جانبًا ، وجعل أحد البراميل الفارغة بينه وبين خصمه ، فى حين أخذ (شاك) يحرّك مديته يمينًا وشمالًا فى يديه ، مظهرًا براعة فى استخدامها ، إلى أن ألقى (ممدوح)

بالبرميل الفارغ على الأرض فى حركة سريعة ، ليدحرجه بقدمه فى اتجاه غريمه بقوة ، واصطدم البرميل بـ (شاك) ليخل بتوازنه ، ويجعله يسقط على ركبتيه ، واستغل (ممدوح) الموقف ليهاجم (شاك) ، فى اللحظة التى استعد للنهوض فيها ، ممسكًا ياقة سترته من الخلف بإحدى يديه ، فى حين قبض بيده الأخرى على رسغ غريمه ، التى كانت لا تزال قابضة على المدية ، ودفعه بكل ما أوتى من قوة إلى الجدار المجاور ، حيث جعل وجهه يصدم بقوة فى الجدار ، بينما أخذ يضرب يده القابضة على المدية . فى قوة ، لترتطم بذلك الجدار ، حتى أسقطها منه ، ثم لوى ذراعه خلف ظهره ، ودفع ساعده فى مؤخرة عنقه ليجعل وجهه ملتصقًا بالجدار المواجه ، وقد أصابته الجروح ، وسأله بعد أن شل حركته تمامًا :

ــ والآن دعنى أقدّم لك عرضى الحقيقى .. عليك أن تختار بين الإبقاء على حياتك ، وبين أن تخبرنى باسم الشخص ، الذى اتفق معك على اغتيال أولئك الأشخاص ، فى الفيلا الواقعة بالضاحية الشرقية ، منذ ثلاثة أيام .

قال (شاك) محاولًا الإنكار :

ــ ليس لى علاقة بذلك المكان ، الذى تتحدث عنه .

شدّد (ممدوح) الضغط بساعده على عنق الرجل ، والضغط على ذراعه الذى لواه خلفه ، وهو يقول :

ــ لن تجديك هذه المراوغة أيها الرجل .. لقد اعترف زميلك الآخر باشتراكه معك ، فى تنفيذ هذه العملية القذرة ، وهو الذى دلنى عليك ، وأولئك الذين قتلتهم هم أصدقائى ، لذا ستجدلى لن أعبأ بالقضاء عليك دون شفقة ، لو لم تخبرلى باسم ذلك الرجل ، الذى دفع لك لتنفيذ هذه الجريمة .

قال (شاك) :

ــ إنه يدعى (مالك) .

ممدوح :

ــ وأين يقيم (مالك) هذا ؟

أخذ يزيد من الضغط على عنق (شاك) وهو يدفع بوجهه إلى الجدار ، حتى يقرّ له بمكان ذلك الرجل ، فقال متألمًا :

ــ كل ما أعرفه عنه .. هو أنه يمتلك متجرًا لبيع الآلات الموسيقية ، فى شارع الأناضول ، وقد تم الاتفاق بينى وبينه هناك .

تناول (ممدوح) من جيبه بخاخة صغيرة ، أطلق منها بعض الرذاذ المخدر على أنف الرجل ، فسقط مغشيًا عليه فى الحال ،

وحمله (ممدوح) فوق كتفه ، ليلقى به داخل أحد البراميل الفارغة ثم وضع الغطاء فوقه ، وتناول المدية التى سقطت من يد الرجل ، ليستخدم نصلها فى وضع علامة (×) فوق البرميل ، لكى يميّزه عن سواه ، ثم لم يلبث أن توجّه إلى كابينة هاتف عمومية ، بالقرب من رصيف الميناء ، حيث أجرى اتصالًا هاتفيًا بإدارة الشرطة المحلية ، قائلًا :

ــ إذا توجّهت إحدى سيارات الشرطة الآن إلى الميناء ، سوف تجدون هدية قيمة ، داخل أحد البراميل ، التى تتميّز بعلامة (×) ، ولكن عليكم أن تسرعوا بالتوجه إلى الميناء ، قبل أن يزول تأثير المخدر عن الهدية

وأنهى المحادثة ..

* * *

وقف (ممدوح) فى متجر الآلات الموسيقية ، بشارع (الأناضول) ، يتفحّص أحد (الجيتارات) ، عندما اقتربت منه الفتاة العاملة بالمتجر ، لتسأله قائلة :

ــ هل يعجبك الجيتار يا سيدى ؟

التفت إليها ، وهو يبتسم قائلًا :

ــ نعم .. ولكنى جئت لمقابلة صاحب المتجر .

قالت الفتاة :

ــ إن غرفته بالطابق العلوى .

أعاد الجيتار إلى مكانه ، قائلًا :

ــ شكرًا لك .

تابعته الفتاة بمزيج من الإعجاب والفضول فى أثناء صعوده إلى الطابق العلوى ، حيث طرق الباب عدة طرقات ، قبل أن يأتيه الرد من الداخل .

ــ ادخل .

ودخل (ممدوح) إلى الغرفة الفسيحة ، ذات الأثاث العصرى والسجاد الفاخر ، ليجد شخصًا جالسًا أمام مكتبه الدائرى ، وقد خلع سترته مكتفيًا بقميص مفتوح قصير الأكمام ، وأسلم رقبته لشخص بدين الجسد ، يتميَّز بذراعين ضخمتين ووجه منتفخ كالبالون ، وقد وقف خلفه يجرى له تدليكًا فى الرقبة ، وقال الرجل لـ (ممدوح) وهو يتقدم داخل الغرفة :

ــ أية خدمة ؟

ولكنه لم يلبث أن انتفض من فوق مقعده ، وهو

يهب واقفًا ، وارتسمت على وجهه ملامح الدهشة وهو يهتف :

ــ أنت ؟

عقد (ممدوح) ذراعيه أمام صدره ، وهو يقول :

ــ إذن فأنت (مالك) .. أعتقد أننا قد التقينا من قبل .

وكان على حق .

* * *



١٠ ــ رجل وراء الستار ..

مضت لحظة ثقيلة من الصمت ، قبل أن يقول (ممدوح) :

ــ لقد كنت بصحبة (جازوين) ، عندما تسللنا إلى ڤيلا (طارووك) ، واشتركت معه فى مساعدتنا على الهرب بالتاج الذهبى .. الزائف بالطبع .

وصمت قليلًا وهو يتقدم داخل الغرفة بخطوات متمهلة ، ثم أردف قائلًا :

ــ ومن يدرى ؟ فربما شاركته فى تخريب محرك الطائرة ، التى كادت تودى بحياتنا أيضًا .

عض (مالك) نواجذه ، قائلًا :

ــ كيف عرفت مكانى ؟

ممدوح :

ــ ليس هذا هو المهم .. كما أننى لن أحاسبك الآن على تلك الخدعة ، التى دبرتها أنت وذلك الرجل المدعو (جازوين) ، لاستبدال تاج مزيف بالتاج الذهبى ، الذى

كدنا نعرض حياتنا للموت من أجله ، ولا حتى على تخريب محرك الهليوكوبتر ، التى كدنا نتحطم بداخلها ، ولكننى أريد أن أعرف من المسئول عن قتل أصدقائى فى الضاحية الشرقية ؟..

هل قمت بتدبير هذه الجريمة بمفردك ، أم بمساعدة (جازوين) أم أن (طارووك) وأعوانه هم الذين كانوا وراء هذه العملية ؟ من الذى كلف هذين القاتلين ، الذين اغتالا أصدقائى و (دوريان) . تنفيذ مهمتهما القذرة ؟

وضع (مالك) سيجارًا غليظًا بين شفتيه وأشعله لينفث دخانه قائلًا :

ــ لست أدرى عمّ تتحدث ؟ كما أننى لست ملزمًا بتقديم أية تفسيرات لك .

تناول (ممدوح) مسدسًا من جيبه فى حركة سريعة ، ليصوبه نحو (مالك) قائلًا :

ــ إذن فسوف أعتبرك المسئول الوحيد أمامى ، وأنزل بك العقاب العادل على جرمك .

ولكن (ممدوح) أثناء انشغاله بمواجهة (مالك) ، لم يكن قد انتبه إلى ذلك الرجل البدين ، الذى كان يدلكه ، وهو يتناول عصا غليظة كانت بجوار المكتب ، لينهال بها فى حركة خاطفة على يده ، مطيحًا بالمسدس ..

وشعر (ممدوح) بألم شديد ، من جراء الضربة ، التى تلقاها على يده ، فأمسك راحته باليد الأخرى ، محاولًا التغلّب على الألم ، ولكن الرجل البدين لم يمنحه الفرصة ، بل انقض عليه فى ضراوة ، لينشب أصابعه فى عنقه وهو يضغط عليه بقوة ، جعلت (ممدوح) يجثو على ركبتيه ..

وأدخل (ممدوح) ذراعيه بين الساعدين الغليظين للرجل البدين ، محاولًا إبعاد أصابعه عن عنقه دون جدوى ، فقد بدت تلك الأصابع كما لو كانت كلابات حديدية أطبقت على عنقه ، كما كان الرحل من القوة بحيث يصعب إبعاد ذراعيه القويتين ، ومنعه من الضغط على ذلك العنق ، وأدرك (ممدوح) أن تلك الأصابع ، التى تشبه الكلابات الحديديّة لن تتخلى عن رقبته ، قبل أن تسلمه إلى الموت ، لذا كان عليه أن يتصرف سريعًا ، قبل أن تتحطم قصبته الهوائية ، على يد ذلك الرجل الشبيه بالخرتيت ، ولم يلبث أن أمسك ساعدى الرجل بيديه فى قوة متعلّقًا بها ، وهو يضم ركبتيه إلى صدره ، ليدور بجسده دورة عكسية كاملة إلى الخلف ، وتمكّن بهذه الحركة الرشيقة المرنة من التحرر من أصابع غريمه ، الذى فوجىء به واقفًا منتصبًا على قدميه أمامه ، فى خفة يحسده عليها لاعبو

الأكروبات ، ولم يشعر إلا وعدة لكمات متتالية سريعة تنهال على وجهه الشبيه بالبالون ، من قبضتى (ممدوح) ، وحاول الرجل أن يقبض عليه من جديد ، أو يصوّب إليه إحدى اللكمات من قبضته ، ولكن (ممدوح) أخذ يدور حوله ، كما يفعل الملاكمون المحترفون ، دون أن يمكنه من أن يناله ، وفى نفس الوقت كانت لكماته تنهال عليهُ متابعة ، فى أجزاء متفرقة من وجهه ، حتى أن الرجل ، على الرغم من قوته الواضحة ، أخذ يترنح تحت ثقل وتتابع تلك اللكمات ، وهم (ممدوح) بتوجيه الضربة القاضية إلى فك خصمه ، ولكنه توقف عن ذلك ، عندما رأى (مالك) يقترب منه ، وهو يصوب إليه مسدسه قائلًا :

ـ هذا يكفى أيها الضابط المصرى .

تحوّل إليه (ممدوح) ، وهو لا يزال يضمّ قبضتيه ، قائلًا :

ـ قد أتوقف الآن ، ولكننى لن أتراجع عن مطاردة المسئول عن قتل أصدقائى .

قال (مالك) ساخرًا :

ـ يمكننى أن أجعلك تتوقف إلى الأبد عن فعل أى شىء ، لو ضغطت على زناد مسدسى الآن .

وفى تلك اللحظة ، كان الرجل البدين قد استرد وعيه ، من أثر اللكمات التى وجهها إليه (ممدوح) ، فاتجه نحوه ووجهه محتقن بالغضب ، وهو يقول :

ـــ دعه لى يا سيِّد (مالك) ، فلدى وسيلة أفضل للتخلص منه .

ولكن (مالك) قال له بحسم :

ـــ انصرف أنت الآن يا (جريجورى) ، فلى حديث مع ذلك الرجل .

أخذ (جريجورى) يتطلع إلى (ممدوح) ، والشرر يتطاير من عينيه ، وقد بدا عليه التردد ، قائلًا :

ـــ ولكن يا سيِّد (مالك) .....

صاح فيه (مالك) بغضب :

ـــ قلت لك انصرف الآن .

انصرف (جريجورى) من الغرفة متبرِّمًا ، واكتسى وجهه بملامح الحنق والغضب ، فى حين التفت (مالك) إلى (ممدوح) ، وهو مستمر فى تصويب مسدسه ، قائلًا وقد عادت لصوته تلك النبرة الساخرة :

ـــ ما رأيك ؟. هل أحسم الأمر بيننا بطلقة من هذا

المسدس ، أم أدع الأمر لـ (جريجورى) ، لكى يسحقك بيديه الغليظتين ؟

لم يجبه (ممدوح) ، بل ظل ينظر إليه ، وإلى المسدس الذى يشهره فى وجهه ، محاولًا تحين الفرصة للانقضاض عليه ، واستخلاص المسدس منه ، ولكن لدهشته وجد (مالك) يعيد المسدس إلى جيبه ، قائلًا :

ـــ سأسوى الأمر معك بطريقة أخرى .. هيا اجلس ودعنا نتحدث .

جلس (ممدوح) على أحد المقاعد ، فى حين جلس (مالك) فى المقعد المواجه ، وهو يستطرد قائلًا :

ـــ تريد أن تعرف المسئول عما جرى لك ولأصدقائك ؟..

حسنًا .. سأطلعك على المسئول عن ذلك ، كما سأطلعك على الكثير من الحقائق ، التى خفيت عليك وعلى أصدقائك ..

أتعرف لماذا ؟.. لأننى أريد الانتقام مثلك ، من الرجل الذى يقف وراء كل ذلك .. أريد أن أنال منه مثلك ؛ لأنه خدعنى كما خدعك .. إنه خبير بكل وسائل الخداع ، كما أنه شيطان حقيقى ، لا يقيم وزنًا لأية مبادىء فى سبيل تحقيق

أطماعه ، ويستهين بأرواح الآخرين إذا ما كانت تتعارض مع مصلحته ..

ونهض من فوق مقعده ، وهو يسير فى الحجرة متابعًا حديثه :

ــ الرجل الذى يقف وراء كل ما حدث هو (دوريان) .

قطب (ممدوح) جبينه ، وهو يردّد غير مصدق :

ــ دوريان ؟!.

مالك :

ــ نعم .. لقد دبّر (دوريان) اللعبة منذ البداية ، وعنى بكل تفاصيلها ، بما فيها اغتيال أصدقائك .

ممدوح :

ــ لكن (دوريان) قُتل معهم .

مالك :

ــ الذى قتل معهم لم يكن (دوريان) ، بل ابن عمه ، وهو شديد الشبه به .

ممدوح :

ــ ماذا تقول ؟

مالك :

ــ لقد غرّر به (دوريان) كما غرّر بكم .

ممدوح :

ــ ما زلت لا أفهم .. هل تريد أن تقول إن (دوريان) أرسل إلينا ابن عمه هذا ، منتحلًا شخصيته ، لكى يرتب لنا خطة التسلل إلى ڤيلا (طارووك) ؟

مالك :

ــ تمامًا .

ممدوح :

ــ وذلك الرجل المدعو (جازوين) ؟

ابتسم (مالك) فى سخرية ، قائلًا :

ــ ليس هناك شخص يدعى (جازوين) ، إن ذلك الرجل ، الذى سهّل لكم دخول القاعة ، التى يحتفظ فيها (طارووك) بتحفه ، كان (دوريان) نفسه .. (دوريان) الحقيقى .

وكانت مفاجأة حقيقية ..

* * *

١١ ــ خطة الشيطان ..

هتف (ممدوح) قائلًا :

ــ الآن تذكرت .. ذلك القناع الأسود ، الذى حرص على أن يرتديه دائمًا فى مواجهتنا . لقد كان هو نفس الشخص ، الذى التقى بى حينما حاولت التسلل إلى ڤيلا (طارووك) أول مرة .. نفس الصوت .

وأكمل (مالك) :

ــ نعم .. ثم وضعك فى سيارة ، بعد أن أفقدك الوعى وبداخلها كان يجلس ابن عمه ، الذى انتحل شخصيته ، والذى صحبك إلى الڤيلا ، التى اتخذتها أنت وأفراد مجموعتك مركزًا لعمليتكم .

ممدوح :

ــ ولكنى ما زلت لا أفهم .. لماذا أشركنا فى هذه العملية منذ البداية ؟ ولماذا أنقذنا من الموت ، حينما تعرضنا للغرق فى فيلا (طارووك) على الرغم من أنه كان يستطيع التخلص منا بهذه الوسيلة ؟

مالك :

ــ دعنى أشرح لك الخطة الشيطانية التى رسمها (دوريان) ، وأعدّ لها منذ البداية ..

لقد كان (دوريان) يعمل سكرتيرًا خاصًا لـ (طارووك) ، الذى يعدّ من أخطر مهربى السلاح والمخدرات فى العالم ، وكان بالطبع ــ بحكم عمله ــ مطلعًا على الكثير من أسراره ، ومن بينها ولعه الشديد بالتحف الأثرية ، وغدره بمن يعملون معه ؛ لذا فعندما تجمّعت لديه معلومات ، حول وصول مجموعة من إدارة العمليات الخاصة إلى (استانبول) ، للبحث عن سرقة التاج الذهبى ، قرر أن يستغل هذه المجموعة للعمل لحسابه ، ووضع خطته على أساس أن يحقق من ورائها فائدة مزدوجة .

أوّلًا : يتخلّص من (طارووك) ، فى أثناء تنفيذكم للسرقة ، لكى يأمن شره وبذلك يستطيع أن يلقى بتبعة موته عليكم ، دون أن يتعرض لعقاب أعوانه مستقبلًا ، وحتى فى حالة الفشل ، فإنه كان سيبحث عن وسيلة لإلقاء المسئولية عليكم نظرًا ، لوجودكم داخل الڤيلا لحظة تنفيذه خطته ..

ثانيا : يستغل إمكاناتكم الكبيرة ، التى استطاع أن

يعرف الكثير عنها ، من خلال المعلومات التى جمعها عنكم ، فى فتح قاعة التحف التى يحتفظ بها (طاروك) ، للاستيلاء على تحفه النفيسة ، ومن بينها التاج الذهبى ، ويهرب بها إلى الخارج ، ليبدأ بعد بيعها حياة جديدة مختلفة تمامًا .

ابتسم (ممدوح) قائلًا ــ وقد بدأ يدرك حقيقة الخطة ، التى رسمها الرجل ــ :

ــ وبالطبع لم يكتف بأننا سهّلنا له بسذاجة فتح قاعة التحف ، للاستيلاء عليها ، وإنما أراد أن يحصل على التاج الذهبى أيضًا ، كما أنه أيضًا استبدل بالتاج الذهبى الحقيقى ، الذى وضعته فى المقعد الخلفى لطائرة الهليوكوبتر ، تاجًا مزيفًا ، أثناء تمثيلية هجوم أحد الرجال المسلحين علينا ، قبل ركوب الطائرة ، ومبادرة (دوريان) بإطلاق الرصاص ، الذى ربما لم يكن حقيقيًا ، أيضًا ، ليشتّت انتباهنا عن الحقيبة الجلدية ، التى وضعت التاج بداخلها .

ابتسم (مالك) بدوره ، قائلًا :

ــ وقد قمت أنا بعملية التبديل ، فى تلك اللحظة ، فأودعت التاج المزيف ، الذى سلمه لى (دوريان) ، محل التاج الحقيقى ، فى الحقيبة الجلدية ، ثم قمت بتسليمه له بعد رحيلكم .

ممدوح :

ــ ولكن لماذا تركنا (دوريان) نستقل الهليوكوبتر ، بعد أن انتهينا من تنفيذ تلك العملية ؟ لماذا لم يحاول التخلص منّا فى ڤيلا (طاروك) ، وقد كان يمكنه أن يفعل ذلك بسهولة ، لما كنا نوليه له من ثقة ؟

مالك :

ــ كان (دوريان) يعتقد أنكم تحتفظون معكم بأجهزة لاسلكية ، تتصلون بوساطتها بإحدى الجهات لمتابعة تنفيذ العملية ، وكان يريد أن تعتقد تلك الجهة ، التى تتصلون بها ، أنكم نفذتم العملية بنجاح ، وغادرتم ڤيلا (طاروك) ومعكم التاج الذهبى ، حتى إذا ما تحطّمت الطائرة بكم ، بعد مغادرة الڤيلا ، يُعزى ذلك إلى خلل فى الطائرة نفسها ، وليس لتدبير مسبق ، كما أنه تصور بعد ذلك أنه سيصرف النظر عن البحث عن التاج ، بعد تحطمه مع الطائرة ، وتحوّله إلى أجزاء مفتتة ، ابتلعتها مياه البحيرة ، التى حلقت الطائرة الهليوكوبتر فوقها ، وبذلك يُغلق ملف القضية بشأن هذا التاج ، ولا يعود هناك مجال للتنقيب ، أو البحث عنه مرّة أخرى .

ممدوح :

ـ إذن فهو لم يسع لاستغلالنا فى تنفيذ تلك العملية فحسب ، بل لإلغاء أية عمليات أخرى بشأن البحث عن التاج المسروق فى المستقبل .. ياله من ذكاء شيطانى حقًّا !..

يبقى اغتياله لزملائى من المكتب (١٩) ،و (دوريان) المزيَّف فى الڤيلا .

مالك :

ـ لقد كان هذا جانبًا آخر من خطته التى رسمها بعناية .. كان معكم شخص شديد الشبه به ، ويحمل نفس اسمه ، بل يحتفظ معه بأوراق تثبت أن هو نفسه (دوريان) الحقيقى ، وكان اتفاقه مع ابن عمه هذا ، الذى طلب منه انتحال شخصيته ، وتقديم المعلومات ، التى تسهِّل لكم دخول الڤيلا ، نظير مبلغ نقدى كبير ، وعده بتقديمه له ، كما وعده أيضًا بأنه سيسعى إلى تخليصه من بين أيديكم ، بمجرد أن تكتب لخطته النجاح ، الذى يأمله لها بوساطة أعوانه ، وأن كل المطلوب منه أن يكسب ثقتكم ، وأن يقنعكم أنه (دوريان) الحقيقى ، وطبعًا لم يوضح له لماذا سعى لدفعه إلى تمثيل ذلك الدور ، فقد كان لـ (دوريان) هدف آخر ، غير كسب ثقتكم

وتسهيل استيلائه على تحف (طاروك) ، إذ كان يريد ، بعد أن ينتهى من هذه العملية ، أن يبعد عنه تمامًا أصابع أعوان (طاروك) ، وأصابع رجال الشرطة المحلية أو الدولية ، وبمعنى آخر كان يريد أن يمحوا اسمه من الوجود .

ممدوح :

ـ فهمت .. وبما أن الجثة ، التى كان سيُعثر عليها فى الڤيلا ، التى أقمنا بها ، كانت ستكون فى نظر الجميع جثة (دوريان) ، إذن فلم يكن هناك مجال لأى بحث ، عن ذلك الشخص المدعو (دوريان) ، والذى يمكن أن تشير إليه أصابع الاتهام .

مالك :

ـ لذا كلفنى (دوريان) بالاتفاق مع قاتلين محترفين ، وهما اللذين عثرت عليهما ، لكى يقوما باغتيال ابن عمه ، والشخصين اللذين بقيا معه فى الڤيلا ، فى نفس الوقت الذى ننفذ فيه عملية البحث عن التاج الذهبى ، فى ڤيلا (طاروك) ، وبذلك تكون الخطة ناجحة من كل جوانبها ، خاصة وأن التخلص من (دوريان) المزيف هذا أتاح له أيضًا مغادرة البلاد ، منتحلًا شخصية أخرى ، بعد أن نجح فى

تهريب تلك التحف ، التى استولى عليها إلى الخارج ، بوساطة إحدى السفن ، التى غادرت ميناء (استانبول) .

ممدوح :

ـ ياله من وغد أثيم !. إنه لم يعبأ بالإبقاء على حياة أحد ، فى مقابل تنفيذ خطته ، حتى أقرب المقربين إليه .

مالك :

ـ لقد قلت لك من قبل : إنه يستهين بأرواح الآخرين ، مادام فى الأمر ما يحقق مصلحته .

نظر إليه (ممدوح) قائلًا بارتياب :

ـ ولكنه مع ذلك أبقى عليك ، رغم أنك تعرف الكثير عنه .

ابتسم (مالك) بسخرية ، قائلًا :

ـ لقد تصورت للحظة أننى سأكون استثناءً من القاعدة ، ولكننى توجست منه خيفة عندما قدّم لى ، مع المبلغ الكبير الذى اتفق معى على أنه سيدفعه ، زجاجة شمبانيا ، قائلًا إنه يريد أن يحتفل معى بنجاح خطته ، قبل أن يغادر (استانبول) ، فقد تذكرت لحظتها أنه تخلص من بعض أعوان (طاروك) فى حجرة المراقبة التليفزيونية بفيلته ، بوساطة

زجاجة شمبانيا من ذلك النوع ، ولكنها تحتوى على سم بطىء المفعول ، دسّه داخل الزجاجة المغلقة ، بوساطة حقنة ذات إبرة طويلة رفيعة ، وازداد ارتيابى عندما وجدته يرفض تناول الشمبانيا معى ، مكتفيًا بزجاجة مياه غازية ، وهو يدّعى أن أمعاءه لا تحتمل أى نوع من أنواع الكحوليات ، لذا أيقنت لحظتها أنه يسعى إلى التخلّص منى ، كما تخلّص من الآخرين ، باعتبار أننى الشخص الوحيد ، الذى يعرف أن (دوريان) لا يزال على قيد الحياة ، وأنه الرجل الذى يقف وراء ستار الأحداث ، فتظاهرت بفتح زجاجة الشمبانيا ، واستبدلت بها زجاجة أخرى ، صببت منها لنفسى كأسًا ، وتظاهرت أمامه بشربها ، ولم ينصرف إلا بعد أن تأكد أننى تناولت ثلاث كئوس من تلك الشمبانيا المسمومة ، والتى استبدلت بها الزجاجة الأخرى ، فغادر منزلى بعد أن اطمأن إلى أنه انتهى من الرجل الوحيد ، الذى يعرف سره .

قال (ممدوح) ساخرًا :

ـ ولكنك على الأقل ظفرت بالمبلغ النقدى ، الذى وعدك به .

مالك :

ــ حتى فى هذا كان مخادعا .. إذ أن النقود التى قدمها لى لم يكن بها سوى مائة دولار حقيقية ، والباق نقود مزيفة ، كما كشفت فيما بعد .

ضحك (ممدوح) قائلا :

ــ إنه يتقن استبدال الأشياء المزيفة بالأشياء الأصلية ، فى براعة يُحسد عليها حقًا .

مالك :

ــ وهكذا تجد أننى لا أقل عنك رغبة ، فى الانتقام من هذا الرجل ، الذى غرر بالجميع .

ولكن (ممدوح) تحوّل إليه بغضب ، قائلا :

ــ لكنك أحد المسئولين عن اغتيال أصدقائى ، وهذا شيء لا يمكننى أن أغفره لك .

مالك :

ــ مالك إننى مستعد لتصفية ذلك الحساب بيننا فيما بعد ، أما الآن فأنا مستعد أن أنضم إليك ، فى مطاردتك لذلك الشيطان ، الذى خدع الجميع ، ولهذا السبب أبقيت على حياتك ، على الرغم من أنه كان يمكننى أن أتخلص منك منذ لحظات ، ولكننى بحاجة إلى رجل مثلك ، فهل سيكون بيننا اتفاق ؟

وبعد برهة من الصمت ، قال (ممدوح) :

ــ حسنا اتفقنا ، ولكن قل لى أولا : هل تعرف الجهة التى اتجه إليها (دوريان) ، بعد مغادرته (استانبول) ؟

مالك :

ــ نعم .. لقد ذهب إلى (اليونان) .. ولكننى لا أعرف الجهة التى يقصدها هناك على وجه التحديد .

ممدوح :

ــ هل تعرف الاسم الذى انتحله لنفسه ، قبل مغادرته (استانبول) ؟

مالك :

ــ كلا لم يخبرنى بذلك .

ممدوح :

ــ على كل حال .. علينا أن نتوجه إلى اليونان أولا وبعدها نبدأ فى البحث عنه .

وهكذا انتقلت المعركة إلى ساحة جديدة .. وحرب جديدة .

* * *

١٢ ــ المأزق ..

بعد يومين من بحثهما فى (أثينا) ، لم يكن (ممدوح) و (مالك) قد توصّلا إلى شىء بعد ، يفيد فى التوصل إلى (دوريان) ، وفجأة تناول (مالك) الجريدة التى يقرؤها ، ليقدّمها إلى (ممدوح) قائلًا :

ــ انظر إلى هذا .

كان العنوان المكتوب فى الجريدة يشير إلى إبداع مطرب الأوبرا اليونانى المعروف (كازياس) ، ويتحدث عن بعض مقاطع من الأوبرا التى قدمها أمس ، وأنه أدى دوره وهو يحمل صولجانًا حقيقيًّا من الماس ، يرجع إلى العصر الفيكتورى ، وتحت العنوان كانت هناك صورة لمطرب الأوبرا ، وهو يمسك الصولجان ، ثم صورة أخرى للصولجان نفسه ، وتحته عدة أسطر توضح أن (كازياس) قد اشتراه من تاجر تحف ، منذ عدة أيام ، بسبعمائة ألف دولار ، وقال (ممدوح) ، وهو يقلب الجريدة فى يده :

ــ ماذا يعنى هذا ؟

مالك :

ــ ذلك الصولجان وتلك الفصوص التى تزينه .. لقد كانت إحدى مقتنيات (طاروك) ، التى استولى عليها (دوريان) ..

قفز (ممدوح) من فوق مقعده ، قائلًا :

ــ هل أنت متأكد ؟

مالك :

ــ بالطبع .. فهذا الصولجان لم يسرقه (طاروك) ، ولكنه اشتراه من تاجر تحف أرمنى ، وقد كنت موجودًا بنفسى مع (دوريان) ، فى أثناء عملية الشراء ، وأذكر أننى انبهرت بروعة ذلك الصولجان ونفاسته .

ممدوح :

ــ إذن .. علينا أن نبحث عن ذلك الرجل ، الذى اشترى منه (كازياس) الصولجان .

وفى أثناء استراحة الأوبرا ، توجّه (ممدوح) و (مالك) إلى غرفة (كازياس) ، الذى استقبلهما ببشاشة قائلًا :

ــ لقد أخبرنى الخادم أنكما تريدان مقابلتى ، ولكن أرجو منكما ألا تعطلانى كثيرًا ؛ فأنا أريد التحضير للجزء القادم من الرواية .

ممدوح :

ـ تأكد يا سيد (كازياس) أننا لن نأخذ من وقتك الكثير ، فقط أريد أن أسألك من أين حصلت على ذلك الصولجان ، الذى تؤدى به دورك ، والذى يقال إنه صولجان ذوقيمة تاريخية حقيقية ؟

نظر إليه (كازياس) بشىء من التوجّس ، قائلًا :

كنت أظنكما مجرد معجبين .. على كل حال أعتقد أن المصدر الذى حصلت منه على ذلك الصولجان ، أمر يخصنى وحدى .

تدخل (مالك) قائلًا :

ـ بالطبع .. فقط نحن مهتمان بذلك النوع من الآثار التاريخية ، ويهمنا أن نلتقى بالتاجر الذى باع لك هذا الصولجان .

كازياس :

ـ على كل حال .. فهو ليس تاجرًا بالمعنى المعروف .. لقد عرف أننى من هواة جمع الآثار ، المتعلّقة بالعصر الفيكتورى ، فأرسل لى أحد الأشخاص ؛ ليعرض علىّ بيع الصولجان ، وتم الاتفاق بيننا على شرائه ، مقابل سبعمائة ألف

دولار ، ولا أخفى عليكما أن ثمنه الحقيقى يزيد عن ذلك بكثير .

ممدوح :

ـ حسنًا .. هل ستطلعنا على اسم ذلك الرجل ومكانه ؟

كازياس :

ـ أعتقد أن اسمه (سويدان) ، وهو يقيم فى جزيرة (كلاديس) القريبة من (أثينا) .

صافحه (ممدوح) قائلًا :

شكرًا جزيلًا يا سيد (كازياس) .

انتظر (كازياس) حتى انصرفا ، ثم تناول سماعة الهاتف ليتصل قائلًا :

ـ سويدان .. أنا (كازياس) .. أريد أن أعرف هل هناك أية مشاكل بشأن ذلك الصولجان ، الذى ابتعته منك ؟

ثم صمت قليلًا ، وعاد يقول :

ـ نعم .. نعم .. إننى أعرف ذلك .. ولكن هناك شخصان حضرا إلىّ منذ قليل ، لسؤالى عن هذا الصولجان ، بحجة أنهما من هواة شراء الآثار القديمة ، لكنى أشعر أنهما غير صادقين فيما ادعياه ..

على كل حال لا أعرف إذا كنت مخطئًا أم لا ، ولكننى اضطررت إزاء إلحاحهما أن أطلعهما على اسمك ومحل إقامتك ، وأعتقد أن ذلك لن يسبب لك أية مشاكل .. أليس كذلك ؟

وجاءه الرد عبر الهاتف فى هدوء شديد :

ـ لا .. لا بالطبع ، لا توجد ثمة مشاكل على الإطلاق يا سيد (كازياس) .

وانتهت المحادثة ..

* * *

جلس (ممدوح) و (مالك) داخل القارب البدائى الصغير ، الذى استأجراه ، والذى يتحرك بهما ببطء ، فوق صفحة المياه ، وهما يجدفان فى طريقهما نحو منزل (دوريان) ، الذى يقع على الضفة المقابلة ، وعندما أصبح القارب على بعد ثمانية أمتار من المنزل المطل على البحر ، توقف (ممدوح) عن التجديف ، قائلًا :

ـ ستنتظرنى أنت هنا ، وسأكمل أنا طريقى سباحة .. عليك أن تكون مستعدًا فى أية لحظة لالتقاطى ، بعد أن أنتهى من مهمتى .

راقب (مالك) (ممدوح) ، وهو يسبح فى الماء متجهًا نحو المنزل القائم على ضفاف البحر ، وقد أخذ يردد لنفسه قائلًا :

ـ سأنتظرك بالطبع يا سيادة المقدم .

ثم رفع الرجل بنطلونه إلى أعلى ، كاشفًا عن مسدس ، ملتصق بساقه برباط لاصق ، وأخذ يمرّر يده عليه ، كما لو كان يريد الاطمئنان على وجوده وصلاحيته للاستعمال ، وهو يردف وقد ارتسمت فى عينيه نظرة ماكرة :

ـ فإذا أسعدك الحظ واستطعت أن تستخلص التاج الذهبى من يد ذلك الوغد ، فسيكون عليك أن تودع حظك السعيد بعدها إلى الأبد ، لأننى قررت أن يكون التاج الذهبى من نصيبى فى النهاية .

ومن داخل المنزل المطل على البحر ، كان هناك رجل يقف وراء النافذة ، يراقب بوساطة منظار مقرّب القارب ، الذى تحرّكه الأمواج ، ثم لم يلبث أن استقر على الرجل الذى يسبح فى المياه ، متّجهًا نحو الشاطىء ، وهمس للشخص الواقف بجواره :

ـ كما توقعت .. إنهم ما زالوا ينبشون ورائى .

قال الشخص الذى يجاوره ، وهو يفحص بندقيته التلسكوبية بعناية وإن خرجت الكلمات من بين شفتيه بلا مبالاة :

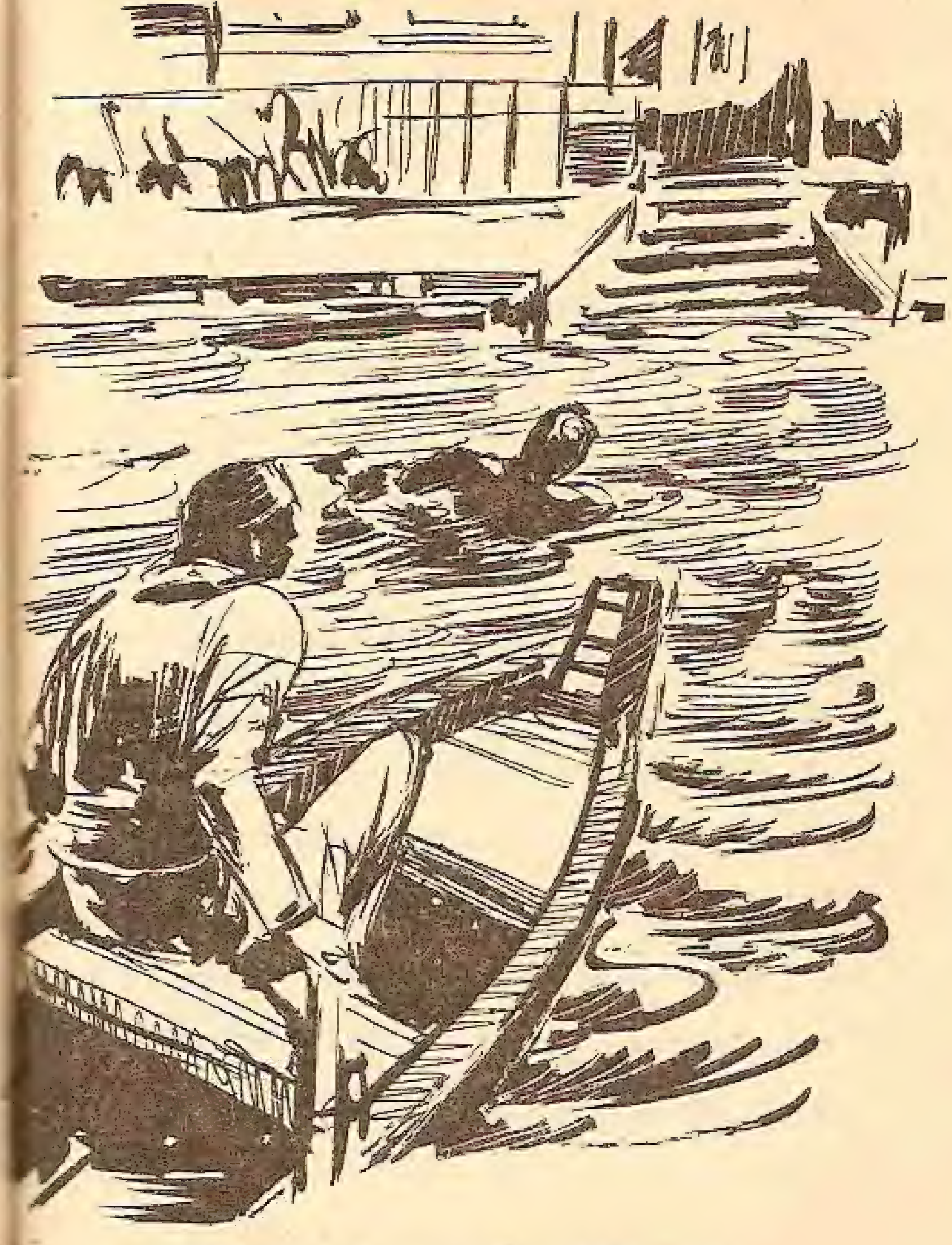
ـ هل تعرفهم ؟

تحول إليه (دوريان) ، قائلاً :

ـ إنهما اثنان فقط ، ولكن كل منهما يشكل خطرًا بالغًا بالنسبة لى ، فذلك الرجل الجالس بالقارب هو (مالك) .. إنه شخص يعرف عنى الكثير من الأسرار ، وكنت أظن أننى قد تخلصت منه ، ودفنت معه سرى إلى الأبد ، ولكن يبدو أننى كنت مخطئًا فى ظنى هذا ، أما الشخص الذى يسبح ، فهو أحد رجال إدارة العمليات الخاصة المصرية ، وهو أخطرهما على الإطلاق .

لقد ظننت أننى قضيت عليه هو الآخر ، ولكن ها هى ذى أرواح الشياطين تعود فتظهر أمامى من جديد ، ولولا أن (كارياس) اتصل بى ليخبرنى بوجودهما ، لكانا قد سببا لى الكثير من المشاكل ..

ثبَّت الرجل الواقف بجوار (دوريان) البندقية على كتفه ، وهو يصوِّبها من خلال النافذة إلى البحر ، وقد ألصق إحدى عينيه بالعدسة التلسكوبية قائلاً :



راقب (مالك) (ممدوح) ، وهو يسبح فى الماء متجهًا نحو المنزل القائم على ضفاف البحر ..

ــ اطمئن يا مسيو (دوريان) ، ستنتهي مشاكلك بعد قليل ، ولن تؤرقك الشياطين بعد الآن .. أخبرني بمن تريدني أن أبدأ ؟.. بذلك الرجل الجالس في القارب ، أم الذي يسبح ؟

دوريان :

ــ فلتبدأ بالجالس في القارب .. إذ أعتقد أن الضابط المصري في متناول أيدينا ، لأنه سيكون عليه أن يختار الموتّ غرقًا أو برصاصة ، فلن يجد في البحر ساترًا يخفيه .

وانطلقت الرصاصة من البندقية التلسكوبية ، لتصيب (مالك) في كتفه ، فصرخ وهو ينتفض واقفًا في القارب ، من شدة الألم ، ثم لم يلبث أن سقط في الماء ، تحيطه بقعة كبيرة من الدماء .

وكان (ممدوح) قد أصبح على بعد سنتيمترات من الشاطيء ، عندما سمع صوت الرصاصة ، وما أعقبها من صرخة (مالك) ، ثم سقوطه في الماء مضرجًا في دمائه ، وأدرك أن الدور سيكون عليه ، وأنه هناك رصاصة أخرى في انتظاره ، فالتقط نفسًا عميقًا ، ثم غاص في الماء ، ليكمل سباحته أسفله ، بعيدًا عن مرمى الرصاص ، وقال الرجل صاحب

البندقية التلسكوبية لـ (دوريان) ، وهو يلوك قطعة من اللبان بين أسنانه :

لقد انتهينا من أحدهما .

قال (دوريان)، وهو يراقب البحر من خلال منظاره المقرِّب .

ــ لقد غاص الآخر في الماء .

هز القاتل كتفيه بلا مبالاة، قائلًا :

ــ وأين سيذهب ؟.. لابد أنه سيطفو من جديد ، أو يصعد إلى الشاطئ ، فهو كما قلت : في متناول أيدينا .

دوريان :

ــ حسنًا .. عليك أن تكون جاهزًا ، لكي ننتهي منه هو أيضًا .

ابتسم القاتل قائلًا :

ــ إنني جاهز دائمًا يا مسيو (دوريان) .

وكان (ممدوح) خلال سباحته يفكر بالفعل في ذلك المأزق ، الذي وقع فيه ، فماذا يفعل عندما تطأ أقدامه الشاطئ ، في مواجهة بندقية تلسكوبية ، يستطيع صاحبها إصابة الهدف على بعد عشرة أمتارٍ ؟..

ماذا يفعل ؟..

* * *

١٣ ــ القصاص العادل ..

كان (ممدوح) قد لمح النافذة ، التى انطلقت منها الرصاصة ، وكان عليه أن يتصرَّف سريعًا ، لمواجهة ذلك الخطر ، الذى يترصَّده من تلك النافذة ، حالما يصل إلى الشاطئ ، فجزء من الثانية قد يكون فاصلًا بين الموت والحياة بالنسبة له ..

ومدّ (ممدوح) يده إلى الجراب ، المتدلّى من الحزام الملتف حول خصره ، ليتناول منه مسدسًا له ماسورة متسعة ، يشبه ذلك النوع الذى يستخدم فى إطلاق إشارة بدء السباق ، فى المسابقات الدولية ، وما إن صعد إلى الشاطئ حتى اندفع يلقى نفسه على الرمال ، وهو يصوِّب مسدسه فى اتجاه النافذة ، التى ينطلق منها الرصاص ، بعد أن نزع السدّادة البلاستيكية ، التى تسد فوهة المسدس ، ليضع إصبعه على الزناد ، وفى اللحظة التى مرقت فيها الرصاصة المنطلقة من البندقية التلسكوبية فوق رأسه ، وهى تكاد تخف بشعره ، كانت

الطلقات الصادرة من مسدسه قد اتخذت طريقها ، فى اتجاه النافذة المفتوحة ، ولكنها كانت طلقة من نوع آخر ..

نوع شديد التدمير ..

لقد حطّمت جزءًا من الجدار المحيط بالنافذة ، وقد هشمت زجاج النافذة الأمامى أيضًا ، وجعلته يتطاير فى الهواء ، ووجد (دوريان) نفسه يطير فى الهواء ، ليسقط فوق أرضية الغرفة ، وقد تساقطت عليه أجزاء من الزجاج ، وقطع الطوب المتخلّفة عن انهيار الجدار ، فى حين تخلّى القاتل ذو البندقية التلسكوبية عن بندقيته ، بعد أن امتلأ وجهه وجسده بالكثير من الجروح ، وأخذ يتأوه من شدة الألم ، وهو ينزع من جسده الشظايا الزجاجية ، التى اخترقته ، وانتهز (ممدوح) فرصة الفوضى التى أحدثها ، لينهض من مرقده فوق الرمال ، وهو يركض سريعًا فى اتجاه المنزل ، وسُرعان ما وجد عددًا من الأشخاص يغادرون المنزل ، إثر الطلقة التى هدمت جزءًا من الجدار ، وهم يتلفتون حولهم يمينًا وشمالًا ، فاحتمى بأحد جذوع أشجار النخيل القريبة من الشاطىء ، وهو لا يزال قابضًا على مسدسه ، ولمح سيارة رابضة بجوار المنزل ، فسارع بتناول إحدى الطلقات المفجَّرة ، من الحزام الملتف حول خصره

ودفعها فى خزانة المسدس ، وعندما وجد أولئك الأشخاص ، الذين اندفعوا من داخل المنزل ، وقد أصبحوا قريبين من السيارة ، صوب طلقة أخرى نحو خزان الوقــود فيها ، فانفجرت محدثة دويًا هائلًا ، أصاب الرجال بالهلع ، وجعلهم يجرون على غير هدى ، فى اتجاه البحر ، فغادر مكمنه من وراء شجرة النخيل ، ليركض فى اتجاه المنزل مرة أخرى ، وقد أصبحت المسافة قصيرة ، بينه وبين الوصول إليه ..

كان عليه أن يجتاز مجموعة من الشجيرات الصغيرة ، ليجد طريقه إلى الباب ، ولكن سُرعان ما فُتِحَ الباب فجأة ، ليظهر من خلفه ذلك الرجل ، ذو البندقية التلسكوبية ، وقد غطت وجهه الدماء ، وبدا كما لو أصابته حالة من الهستيريا ، وما إن لمح (ممدوح) على بعد خطوات منه ، حتى ازداد جنونه ، فأخذ يُطلق الرصاص فى اتجاهه دون تصويب محكم ، فاندفع (ممدوح) يلقى نفسه خلف ووجد (ممدوح) أسفل قدمه ، وهو منبطح أرضًا ، قطعة صغيرة من الحجر ، فأمسك بها ، وتعمد

أن يقذفها نحو إحدى الشجيرات البعيدة عنه ، لتهتز بقوة ، وكما توقع فقد تحول انتباه الرجل نحو الشجيرة المهتزة ، وأخذ يصب عليها وابلًا من رصاص بندقيته ، ظنًا منه أن (ممدوح) يحتمى بها من رصاصه ، فاستغلّ (ممدوح) تحوّل انتباه الرجل نحو الشجيرة البعيدة عنه ، ليبرز من مكانه واثبًا فى اتجاه غريمه ، وهو يحيط خصره بيديه مطيحًا به أرضًا ..

وأفلتت البندقية من يد الرجل ، فقبض (ممدوح) على سترته ، وهو يرفعه عاليًا ويلقى به فوق الشجيرات الصغيرة ، ثم تناول بندقيته الملقاة على الأرض ، ليحتفظ بها بين يديه ، وكانت الصدمة التى تلقاها الرجل من إثر سقوطه على الأرض ، وتلك الجروح التى تزاحمت فى وجهه وجسده ، كافية لإخماد حركته تمامًا ، وتسليمه إلى غيبوبة طويلة ، فعاد (ممدوح) يواصل طريقه نحو المنزل مرة أخرى ، وفى هذه المرة لم يلجأ إلى الدخول من الباب الخارجى ، بل عمد إلى تسلق الجدار ، والدخول من خلال النافذة المحطمة ، واندفع داخل المنزل ، دون خطة معينة ، وهو يفتح أبواب الغرف ، الباب تلو الآخر ، باحثًا عن (دوريان) والتاج الذهبى ، ودخل إلى غرفة المكتب ، فلم يجد بها سوى مجموعة ضخمة من الكتب ،

تغطى أحد جدرانها ، وهمّ بمغادرة الغرفة ؛ ليواصل بحثه فى مكان آخر ، ولكنه لم يلبث أن توقف ، وقد علت الدهشة وجهه ، إذ رأى أحد أرفف المكتبة يتحرَّك جانبًا فوق الجدار ، كاشفًا عن لوح زجاجى معتم ، وفجأة أضاء اللوح الزجاجى من الداخل ، كاشفًا عن فجوة صغيرة خلفه ، وداخل هذه الفجوة ظهر بريق التاج الذهبى ، وقد وُضِعَ فوق وسادة حريرية زرقاء ..

ووقف (ممدوح) مشدوهًا أمام هذه المفاجأة ، فى حين غادر (دوريان) مكانه خلف الستار ، الذى يغطى الجدار المواجه لأرفف الكتب ، وفى إحدى يديه جهاز (ريموت كونترول) ، وفى اليد الأخرى مسدس مصوَّب نحو (ممدوح) ، وهو يقول :

ــ ألق سلاحك على الأرض ، وارفع يديك عاليًا .

أطاع (ممدوح) الأمر الصادر إليه ، فألقى البندقية التلسكوبية على الأرض ، ورفع يديه إلى أعلى ، وضغط (دوريان) زرًّا صغيرًا فى الجهاز الذى يحمله ، فتحرَّك اللوح الزجاجى أيضًا حركة جانبية ، ليختفى خلف رف الكتب فى حين قال (دوريان) متهكِّمًا :

ــ هيَّا أيها المقدَّم .. ها هو ذا التاج الذهبى أمامك ، وبدون عوائق ، حاول أن تمد يدك وتحصل عليه ، لتحصل معه أيضًا على رصاصة تستقر فى رأسك .

تحوَّل إليه (ممدوح) قائلًا ، دون أن يتخلَّى عن رباطة جأشه :

ــ يسعدنى أن ألتقى بك هذه المرة ، دون قناع تخفى به وجهك .

قال (دوريان) ساخرًا :

ــ لم أعد بحاجة إلى أقنعة يا عزيزى ، ولم يعد هناك ما يمكن أن أخشاه .. ها هو ذا (دوريان) الحقيقى يقف أمامك ، وبحوزته التاج الذهبى .. الشىء الوحيد الذى لن أفرط فيه ، من تلك التحف التى استوليت عليها من (طارووك) ..

أتعرف لماذا ؟ لأنه سيبقى ليذكرنى دائمًا بتلك الخطة البارعة التى رسمت تفاصيلها بعناية ، والتى تخلصت بوساطتها من (طارووك) وسلطانه علىّ ، وأصبحت بفضلها مليونيرًا يذوق طعم الملايين لأول مرة فى حياته .

قال (ممدوح) فى نبرة مشوبة بالسخرية والاستهجان :

ــ فوق جثث الجميع بالطبع .

هزّ (دوريان) رأسه ، قائلًا فى استخفاف :

— نعم .. كان لابد أن يكون هناك الكثير من الضحايا ؛ لتنجح خطتى .

ممدوح :

— هل أنت واثق من أنها قد نجحت بالفعل ؟

رد (دوريان) ساخرًا :

— ماذا ترى ؟

ممدوح :

— أرى أننى قد جئت إلى ذلك المكان لإفساد خطتك الناجحة هذه ، إذ أننى مصمم على استرداد التاج الذهبى ، الذى سرقته من وطنى ، وعلى أن تنال القصاص العادل الذى تستحقه .

ضحك (دوريان) قائلًا :

— يا لك من مغرور !. ألا تعلم أننى أيضًا قررت أن أجعلك طعامًا لأسماك البحر ؟..

هيا أيها الرجل .. كن أكثر تواضعًا ، وألق نظرة أخيرة على تاجك الذهبى ، قبل أن تستقر رصاصتى فى جسدك ، وألقى بجثتك إلى البحر .

التفت (ممدوح) إلى التاج يتأمله قليلًا ، ثم تحوّل إلى (دوريان) مرّة أخرى ، قائلًا :

— يا له من أثر تاريخى رائع !

وفى أثناء ذلك رفع (ممدوح) مشط قدمية إلى أعلى ، وهو يضرب بالجزء الخلفى من كعب حذائه على الأرض ، فى حركة سريعة ، دون أن ينتبه (دوريان) ، وعلى الفور جاءت هذه الضربة غير الملحوظة بمفعولها ، إذ ضغطت على (سوستة) متحركة فى الكعب ، ليندفع من داخله نصل حاد لامع ، فى حجم السكين الصغير ، والتقط (ممدوح) ذلك النصل الحاد فى سرعة خاطفة ، قبل أن يواصل اندفاعه إلى سقف الحجرة ، ثم وقبل أن يبدأ (دوريان) فى استيعاب ما حدث أمامه ، كان (ممدوح) قد قذف بالنصل الحاد إلى صدره ، وهو ينبطح أرضًا ، خلف المكتب الذى يتوسط الحجرة ..

وانطلقت رصاصتان من مسدس (دوريان) ، فى اتجاه (ممدوح) ، لكنهما لم تصيباه ، إذ أدّت وثبته السريعة على الأرض ، خلف المكتب الخشبى ، إلى نجاته من الموت ، فى حين خرّ (دوريان) جاثيًا على ركبتيه ، وقد سقط المسدس من يده ، وهو ينظر إلى النصل الحاد ، المستقرّ فى صدره ، غير

مصدَق ، وحاول أن ينتزعه من مكانه ، ولكنه قضى نحبه قبل أن يتمكن من ذلك ، إذ سقط رأسه على الأرض ، وقد تصلَّبت أطرافه ليلقى الجزاء العادل الذى يستحقه ..

وغادر (ممدوح) مكانه من خلف المكتب ، وهو يطلق زفرة طويلة غير مصدق أنه قد نجا ..

لقد تمّ كل شيء بسرعة قياسية ، ما بين التقاطه النصل الحاد ، وتصويبه نحو (دوريان) ، ووثبته خلف المكتب ، فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصتان من مسدسه ..

وأدنى خطأ أو تأخير من جانبه ، كان سيكلفه حياته حتمًا ..

وحمد لله أنه قد تدرَّب جيِّدًا على أداء هذه الحركة ، فى مواجهة مثل تلك المواقف العصبية ..

وفى هدوء أخرج كيسًا بلاستيكيًا من سترته ، ليضع داخله التاج الذهبى ، حيث حمله معه ، وتسلح بالبندقية التلسكوبية مرّة أخرى ليغادر المكان وهو يشعر فى أعماقه بارتياح تشوبه لمحة عجيبة ..

لمحة غموض .

* * *



وفى هدوء أخرج كيسًا بلاستيكيًا من سترته ، ليضع داخله التاج الذهبى ..

١٤ ــ فى انتظار الأوامر ..

وصل (ممدوح) إلى القارب (سباحة) ، ليلقى بالكيس الذى يحتوى على التاج الذهبى بداخله ، ثم استعد هو للصعود إلى القارب ، لكنه فوجئ بـ (مالك) الذى كان راقدًا فى قاع القارب ، وقد ظهر أمامه فجأة ليضربه بالمجداف على رأسه بقوة محاولًا إغراقه ، على الرغم من الإصابة التى أصابت كتفه ، التى ما تزال تنزف ..

وتلقى (ممدوح) ضربات المجداف على رأسه ، وهو يحاول أن يلتفّ حول القارب دون جدوى ، إذ ظلت ضربات (مالك) تلاحقه ، أثناء دورانه حول القارب ، فتلقى إحدى الضربات بساعده ، ثم قبض على المجداف بيديه فى قوة ، ليجذب (مالك) إلى البحر ، حيث سقط من القارب إلى الماء ..

وهمّ (ممدوح) بتوجيه لكمة قوية إلى فكه ، ولكنه وجده عاجزًا عن الحركة ، بعد أن أدت إصابته إلى انهيار مقاومته

تمامًا ، فحمله إلى القارب مرة أخرى ، ثم صعد خلفه ، وأخذ يجدف .. متجهًا إلى الجهة الأخرى من الشاطئ ..

لقد انتهت المهمّة ..

تقريبًا ..

* * *

اتصل (ممدوح) لإرسال سيارة إسعاف ، حيث ترك (مالك) فى القارب ، بعد أن وضع بعض الضمادات فوق الجرح ، لكن سيارة الإسعاف وصلت متأخرة ، إذ أن الرجل كان قد فارق الحياة ، على حين كان (ممدوح) يبتعد عن موقع الأحداث ..

وتوجه (ممدوح) إلى السفارة المصرية فى (أثينا) حيث أجرى اتصالًا تليفونيًا بـ (القاهرة) ؛ ليعلمهم بمكان وجوده ، ثم قدّم التاج الذهبى إلى المختصين فى السفارة ؛ لكى يتم نقله إلى (القاهرة) ، بوساطة الحقيبة الدبلوماسية ..

وعندما اطمأن (ممدوح) إلى أن التاج سيتخذ طريقه إلى القاهرة ، بادر بحجز مقعد له على الطائرة ، التى ستغادر (اليونان) فى صباح اليوم التالى ، متجهة إلى (مصر) ، وشعر أن من حقه أن يحصل على قسط وافر من الراحة ، بعد

المجهود العظيم الذى بذله خلال الأيام الماضية ؛ لذا فإن أوّل ما فعله عندما دخل إلى حجرته فى الفندق المجاور للمطار ، هو الحصول على حمام دافئ ، ثم الاسترخاء فوق الفراش ، ليحصل على عدة ساعات من النوم العميق ، قبل أن يستقل الطائرة ، التى ستتحرّك صباح اليوم التالى ، ولكن سرعان ما تبدّد حلمه هذا ، عندما وجد نفسه ينتفض من النوم فجأة ، على صوت حركة تحدث داخل غرفته ..

كان هناك مصباح صغير بجوار فراشه ، يرسل ضوءه الخافت فى المكان ، وعلى بعد خطوات منه كان هناك شخص يجلس فى المقعد المجاور لفراشه ، وهو يحدّق فيه بثبات ، وقد انفرجت شفتاه عن ابتسامة صفراء ، فى حين كانت فوهة مسدسه مسلّطة على رأس (ممدوح) تمامًا ، فاعتدل (ممدوح) فى فراشه سريعًا وقد ارتفع حاجباه إلى أعلى ، قائلًا :

ـــ غير معقول !! (طاroوك) !!

وردّ عليه (طاروك) قائلًا :

ـــ مفاجأة .. أليس كذلك ؟

ظلت الدهشة مرتسمة على وجه (ممدوح) ، وهو يقول :

ـــ ويالها من مفاجأة !!

وأردف قائلًا :

ـــ يبدو أننى سأعتاد رؤية الموتى ، وهم يبعثون من جديد .

ضحك (طاروك) ضحكة قصيرة ، قائلًا :

ـــ لقد ظننت أننى قد فارقت الحياة على يد (دوريان) .. أليس كذلك ؟ ولكن على الرغم من الخطة الذكية التى وضعها (دوريان) ، إلا أنه نسى شيئًا بسيطًا ، وهو أننى أرتدى دائمًا تحت ملابسى قميصًا واقيًا من الرصاص ، ولا أنزعه إلا قبل أن آوى إلى فراشى ؛ لذا فالرصاصات التى أطلقها على صدرى لم تؤت نتيجتها المرجوّة ، ولم تقض علىّ كما تصوّر ، وإن كانت شظاياها قد أصابت عنقى بعدة إصابات بالغة ، اضطررت معها للعلاج فى أحد المستشفيات ، طوال الأيام الماضية ، ومع ذلك فقد تظاهرت بالموت يومئذ ؛ لأننى كنت أعرف جيّدًا أن رصاصة واحدة إلى رأسى كانت ستنهى الأمر تمامًا ، ولقد تابعت تفاصيل القصة كلها ، عن طريق أحد أعوانى ، وعرفت أنك توصّلت إلى (دوريان) ، قبل أن أضع يدى عليه ، وأعتقد أن موته على هذا النحو أفضل له من وقوعه فى يدى ، كما عرفت أيضًا أنك حصلت على التاج الذهبى ، آخر

ما تبقى من تحفى ، التى بدّدها (دوريان) ، وبما أنك قد أنهيت الأمر بالنسبة لـ (دوريان) ، فقد جئت اليوم لأنهى الأمر فيما يتعلق بالتاج الذهبى .. دعنى أستعد هذا التاج ، لترحل إلى بلدك ، وننسى كل شىء تمامًا ، فيما يتعلق بهذه القضية .

سأله (ممدوح) :

ـ وهل تعتقد أن الأمر يمكن أن يتم بمثل هذه البساطة ، بعد كل تلك الأحداث الجسام ، التى صاحبت العثور على التاج ؟

قال (طارووك) بلهجة تهديد :

ـ من الممكن أن يتم بشكل أكثر صعوبة ، إذا كنت مستعدًا للتضحية بحياتك ، فى مقابل إخفاء التاج .

نظر (ممدوح) إلى المسدس فى يد الرجل ، ونبرة التهديد فى صوته ، ليدرك أنه كان مخطئًا تمامًا ، حينما تصوَّر أن متاعبه قد انتهت ، ووضع يده على طرف الملاءة ، التى كان يتدثر بها فوق الفراش ، فى حين كانت يده الأخرى أسفلها ، تقبض على طرفها الآخر ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. أعتقد أن الأمر يستحق شيئًا من التضحية .

ثم ألقى الملاءة على وجه (طارووك) فى حركة مباغتة ، وقفز من فوق سريره ، موجّهًا لكمة حديدية إلى وجه الرجل المغطى بالملاءة ، جعلته يسقط بمقعده على الأرض ، واخترقت رصاصة مكتومة الصوت الملاءة ، أثناء سقوطه على الأرض ، لتثقب سقف الحجرة ، فى حين سارع (ممدوح) فى اللحظة التى رأى فيها يد غريمه القابضة على المسدس ، وهى تظهر من وراء الملاءة ، ليضرب بقدمه فى قوة رسغ غريمه ، مطيحًا بالمسدس من يده ، ثم رفعه عاليًا عن الأرض ، وهو يبعد الملاءة بيده ، ليكيل له اللكمات السريعة والمتتالية ، حتى جعله يسقط على الأرض مغشيًا عليه ..

وقام (ممدوح) بشد وثاقه جيدًا ، ثم وضع شريطًا لاصقا فوق شفتيه ، وقام بحمله فوق أكتافه ، ليضعه مكانه على الفراش ، وهو يغطى وجهه بالملاءة ، وقام بارتداء ثيابه ، وهو ينظر إلى ساعته ، فلم يعد باقيًا على موعد السفر سوى ثلاث ساعات فقط ، وبعد أن انتهى من ارتداء ثيابه ، نظر إلى الرجل الراقد فى فراشه قائلًا :

ـ إتمنى أن تكون آخر الموتى الأحياء بالنسبة لى ، ويكفى أنك حرمتنى من ساعات النوم التى كنت آملها .

وقبل أن يغادر الحجرة ، عاد ليلقى نظرة أخرى على فراشه قائلا :

ـ يا لها من مفاجأة ، تلك التى سيتلقاها مدير الفندق هنا عندما يجد أن الرجل الراقد فى هذه الحجرة هو (طارووك) ، أخطر زعماء العصابات فى (استانبول) !!

ثم أغلق الباب خلفه مغادرًا الحجرة، فى طريقه إلى المطار .

* * *

طرق (ممدوح) الباب عدة طرقات ، ثم دخل إلى حجرة اللواء (مراد) بخطوات متردِّدة ، واستقبله اللواء (مراد) بوجه غاضب ، قائلًا :

أعتقد أنك تنتظر منى أن أهنئك ؛ لأعادتك التاج الذهبى .. حسنًا .. إننى لا أنكر الجهد ، الذى بذلته فى تنفيذ هذه العملية .

ثم علا صوته وهو يستطرد :

ـ ولكنك خالفت الأوامر ، ولم تمتثل إلى الأمر الصادر لك بالعودة إلى (القاهرة) ، وهذا أمر لابد من معاقبتك لأجله .

رد عليه (ممدوح) بكل هدوء واحترام ، قائلًا :

ـ أنا أعرف ذلك يا سيِّدى ؛ لذا اسمح لى أن أتقدم لك بهذا .

وتقدم عدة خطوات نحو مكتب اللواء (مراد) ليضع أمامه ورقة ، ثم عاد ليقف مكانه مرة أخرى .

ولم ينظر اللواء (مراد) إلى الورقة ، بل نظر إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ ماهذا ؟

ممدوح :

ـ استقالتى .

مزق اللواء (مراد) الورقة الموضوعة أمامه بانفعال ، قائلًا :

ـ ومن قال لك إننى سأقبل استقالتك ؟. هناك وسائل أخرى للعقاب ، يمكننى أن اتخذها ضدك ..

ما هى أصعب الأعمال بالنسبة لك ؟

صمت (ممدوح) دون أن يتحدث ، وعاد اللواء (مراد) يلقى عليه السؤال مرة أخرى ، على نحو أكثر حدة :

ـ قلت لك : ما هى أصعب الأعمال بالنسبة لك ؟

أجابه (ممدوح) :

ـــ الأعمال الإدارية .

تراجع اللواء (مراد) فى مقعده قائلًا :

ـــ حسنًا .. ستجد إذن كومة كبيرة من الأوراق والملفات فوق مكتبك ، وعليك أن تتفرغ لها طوال الشهرين القادمين ، فلن تُسند إليك خلال الفترة القادمة أية مهام أخرى .

وفى تلك اللحظة انطلق رنين على مكتب اللواء (مراد) فتناول السماعة قائلًا :

ـــ افندم .

سمعه (ممدوح) يردِّد :

ـــ نعم يا سيادة الوزير .. بالطبع أقدِّر خطورة الأمر .. نعم نعم سأرسل الرجل المناسب لتنفيذ هذه المهمة ، وسوف أحضر لسيادتك بعد قليل لمناقشة التفاصيل .

ووضع اللواء (مراد) سماعة الهاتف ، وهو ينظر إلى (ممدوح) شذرًا ، قائلًا :

ـــ فيم كنا نتحدث ؟

أجابه (ممدوح) :

ـــ فى تلك الملفات والأوراق ، الموضوعة على مكتبى ، والتى سيتعين على أن أتفرغ لها طوال الشهرين القادمين .

حك اللواء (مراد) ذقنه ، وهو يسعل قائلًا فى حرج :

ـــ حسنًا .. أعتقد أنه يمكننا تأجيل هذه الملفات والأوراق لوقت آخر ، فهناك مهمة جديدة ، فى غاية الأهمِّيَّة ، سوف تكلَّف إياها . وانفرجت أسارير (ممدوح) لسماعه ذلك وقال بحماس :

ـــ فى انتظار أوامرك يا سيادة اللواء .

واتسعت ابتسامته .

* * *

[تمت بحمد الله]

التاج الذهبى

كان (ممدوح) خلال سباحته يفكر فى ذلك المأزق، الذى وقع فيه، فماذا سيفعل عندما تطأ أقدامه الشاطئ، فى مواجهة بندقية تلسكوبية قادرة على إصابة الهدف، على بعد عشرة أمتار..

المؤلف



أ. شريف شوقى

٥١

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم
العميل المحترف

الثمن فى مصر
١٠٠ قرش
وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم